

## الباب الثامن

# قبض الريح

الفصل الحادى والعشرون : التحليل والدروس المستفادة



## الفصل الحادى والعشرون

### التحليل والدروس المستفادة

مقدمة - مهارة سياسية وشطط عسكرى - الحنكة السياسية  
تتسبب فى ورطة عسكرية - المطرقة والبندقية - القصف البالغ العنيف -  
نقطة التحول - كيف ادار اطراف التواطؤ الصراع - اولاً: المملكة المتحدة -  
ثانياً: فرنسا - العمل المشترك بين المملكة المتحدة والولايات  
المتحدة - ثالثاً: مصر - النتائج الاقتصادية - آثار الحرب على اقتصاد  
المملكة المتحدة - آثار الحرب على الاقتصاد الفرنسى - آثار  
الحرب على الاقتصاد المصرى .

### مقدمة

تمثل حرب العدوان الثلاثى على مصر نقطة تحول فى تاريخ الشرق الاوسط ، كما تشكل حدثاً عالمياً أعاد رسم الخريطة السياسية فى كثير من أرجاء العالم عامة ، والوطن العربى على وجه الخصوص ؛ إذ نشطت حركات التحرر الوطنى فى ربوع آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية نحو آفاق الاستقلال والحرية ، وأنهت الهيمنة الأنگلوفرنسية على التقسيم الاستعمارى للعالم الذى استمر لعدة قرون .

ولم يكن تأميم شركة قناة السويس السابقة الأولى فى المعترك الدولى ، إذ سبقتها قرارات تأميم أخرى ، كانت المملكة المتحدة نفسها واحدة منها ، عندما أمت صناعة الصلب وبعض الخدمات الأهلية الأخرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

إلا أن تأميم الشركة أزعج الدول الاستعمارية خشية أن يصبح فاتحاً لشهية الدول المقهورة على أمرها ؛ لتطلع إلى تحرير إرادتها ، والتصرف فى خيرات بلادها .

ولقد تميزت إجراءات التأميم بالالتزام بالشرعية والقوانين الدولية ، بفضل الدراسة المتأنية ، والجرأة مع التسلح بالمفاجأة ، فلم تأت تلك الإجراءات كرد فعل محموم ، أو للثأر من إهانة التشكيك فى سلامة الاقتصاد المصرى ، وسحب تمويل مشروع السد العالى ، بل كانت تعبيراً عن إرادة شعبية طال تطلعها إلى التخلص من الهيمنة والكبت الاستعمارى ، ومن تلك الدولة داخل الدولة ، التى كسنت تدير قناه السويس فى معزل عن السلطة المصرية ، وتتدخل فى مجالات كثيرة أخرى خارج نطاق عملها ، وتبدى من الصلف والاستعلاء ما لا يمكن قبوله ورغم ما وضعته بعض الدول من عراقيل فى طريق الإدارة المصرية التى تولت أمور القناة ، فقد سار العمل فيها بصورة جيدة ، لم تترك للمؤامرات الأنجلوفرنسية من سبيل ، إلا استخدام القوة العاشمة لإعادة احتلال مصر ، وإرجاع عقارب الزمن إلى قرون ، ولّت وصارت فى ذمة التاريخ .

كما مثلَّ العدوان الثلاثى أيضاً أشد حروب القرن العشرين ظلماً وتبجحاً ، فكل ما قدمه أطراف العدوان الثلاثة من مبررات لإشغالها ، كانت أعداراً أقبح من الذنب ، وكل ما زعموه عن مواقف مصر المعادية للسلام العالمى ، أو المخالفة للشرائع والقوانين الدولية ، كان أو هى من خيط العنكبوت :

١ - فإسرائيل تبرر عدوانها بالرغبة فى القضاء على أوكار الفدائيين فى شبه جزيرة سيناء ، التى يتسللون منها عبر الحدود المشتركة ، لشن الإغارات العدوانية على المواطنين ، ثم يعترف الجنرال أرييل شارون فى كتابه الذى نشره بعد ذلك بعده حقب ، أنه لم يصادف منها وكراً واحداً خلال زحفه الطويل ، فى أرجاء سيناء فى خريف عام ١٩٥٦ .

٢ - وتبرر فرنسا عدوانها على مصر بالرغبة فى إسقاط نظام الرئيس عبد الناصر ، الذى يناصر ثورة الجزائر بالاموال والأسلحة والخبرات ، فتكشف عن جهل بحتمية التاريخ ، الذى لم يعد فيه مكان لاستعمار القرن التاسع عشر فى قهر الشعوب ، وكبت المشاعر الوطنية .. ، والبطش بتطلعات التحرر والاستقلال .

٣ - وتبرر المملكة المتحدة عدوانها على مصر بالرغبة فى دعم القناة ، وتحطيم الرئيس عبد الناصر ، فيتتهى ذلك العدوان بتحطيم القناة ، ودعم عبد الناصر الذى تحول

بفضل هذه الحرب إلى زعيم دولى ، تدين له شرائح عريضة من  
الرأى العالمى بالتأييد والإعجاب .

## هل كان العدوان الأنجلو فرنسى مفاجئاً لمصر ؟

لقد ظل الرئيس عبد الناصر يستبعد قيام المملكة المتحدة أو فرنسا بشن عدوان على  
مصر ، رغم توالى المعلومات من مختلف المصادر ، التى يؤكد بعضها قرب وقوعه ، بينما  
يحذر البعض الآخر من احتمال وقوعه .

فالملاحق العسكرى بفرنسا ، ثروت عكاشة ، حصل على خطة تحركات القوات  
الفرنسية ، قبل وقوع العدوان بعشرة أيام ، وأرسلها إلى الرئيس عبد الناصر بخطاب  
خاص مع الملاحق الصحفى بالسفارة عبد الرحمن صادق ، قام بتسليمها يداً بيد للرئيس (١) .

وكذا الملاحق العسكرى بتركيا زكريا العادلى إمام ، الذى حصل على معلومات مؤكدة  
عن العدوان ، وتفصيلات الحشد الأنجلوفرنسى بجزيرة قبرص ، بل وفى إسرائيل أيضاً ،  
وذلك عن طريق بعض الأتراك الذى جندهم لهذا الغرض ، وقد أرسل تلك المعلومات  
الثمينة فى برقية شفرية يوم ٦ أكتوبر ١٩٥٦ تقول : " ستوجه المملكة المتحدة وفرنسا إنذاراً  
نهائياً إلى مصر ، سوف يعقبه عدوان مشترك بالتعاون مع إسرائيل ، وذلك فى منتصف  
نوفمبر " .

ولقد كنت شاهداً فى جلسة عتاب صاحبة بين زكريا العادلى إمام ، وتوفيق عبد الفتاح  
مدير مكتب اللواء محمد عبد الحكيم عامر فى أعقاب العدوان ، وذلك فى صباح يوم ٢٢  
نوفمبر ١٩٥٦ ، وكان توفيق عبد الفتاح يعتذر لزكريا بأن بلاغاته لم تأخذ الاهتمام  
الجدير بها (٢) .

ثم تبعها برسالة سرية أخرى ، قدم فيها موعد العدوان ، وكان نصها كالاتى :  
" رغم أن المعلومات المتوفرة لدى تشير إلى أن العدوان سوف يقع فى منتصف نوفمبر ، إلا  
أن الظواهر تدل على أنه سوف يكون قبل نهاية أكتوبر " .

وقد أرسل تلك الرسالة السرية مع الملاحق الإدارى بالسفارة ، الذى توجه للقاهرة ،  
وسلمها إلى المخبرات الحربية المصرية ، التى ردت عليه بأنه الملاحق العسكرى الوحيد الذى  
أبلغها بهذه المعلومات !

ولما استشعر زكريا العادلى إمام الخطر مع عدم الاقتناع بما أرسله من معلومات ، توجه بنفسه إلى القاهرة يوم ١٩ أكتوبر ، ليبلغ عن أمرين :

- \* إن إسرائيل أعدت ودربت شخصاً من عائلة الحوت لاغتيال الرئيس عبد الناصر .
- \* إن العدوان الأنجلوفرنسى مؤكد وشيك الوقوع .

وقد أبلغ زكريا هذه المعلومات للواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة ، الذى لم يظهر الاهتمام الجدير بها ، ولما ألحَّ زكريا فى طلب مقابلة الرئيس عبد الناصر لم تتح له الفرصة ، فعاد كسير الخاطر إلى محل عمله بإسطنبول يوم ٢٧ أكتوبر ، ليغش صدره باللوعة مساء ٢٩ عندما وقع العدوان الذى حذر منه (٣) .

هذا عن المصادر المصرية ، أما الشواهد الأجنبية فقد كانت كثيرة ، ومنها تصريحات أنتونى إيدن بمجلس العموم البريطانى ، التى كانت تشير بوضوح إلى عزمه على اتخاذ عمل ضخم ضد مصر ؛ لضمان حقوق المملكة المتحدة .

كما أكد روبرت منزيس فى مقابله للرئيس عبد الناصر بمنزله بالقاهرة ، بعد مؤتمر لندن الأول فى ٣ سبتمبر ١٩٥٦ ' أن المؤتمر لم يستبعد استعمال القوة ضد مصر ' .

أما التصريحات التى كانت تصدر من لندن وباريس مغلفة بنبرة تهديد سافر لمصر ، فكانت من الكثرة بحيث لم يكن يصح إهمالها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، ما أعلنته لندن يوم ٣٠ أغسطس رسمياً عن نقل قوات فرنسية إلى قبرص لتعزيز القوات البريطانية بالجزيرة ، ولكى تكون الدولتان على أهبة الاستعداد لطوارئ أزمة السويس (٤) .

### حنكة سياسية وشطط عسكرى :

على خلاف الجانب السياسى الذى مارسه إدارة مصر مثلاً يحتذى للحنكة والمهارة وضبط النفس ، بما حقق لها نصراً سياسياً ضخماً ، وترك أطراف العدوان يقبضون الرياح فى ختام القتال . . فإن الجانب العسكرى وما تضمنه من إدارة المعارك على الجانب المصرى بأوجهها المختلفة وقع فى أخطاء كثيرة ، وعرثات عديدة شكلت مجالاً واسعاً للنقد ، بما دفع القيادة العسكرية العليا إلى إسدال ستار من الكتمان عليها ، وحجبها خلف ذلك النصر السياسى الذى عمدت إلى استثمار نتائجه لصالح الأداء العسكرى بغير وجه حق .

ويأتى على رأس قائمة تلك الأخطاء العسكرية فى المجال البرى ، كثرة تغيير أماكن الوحدات والتشكيلات بما أرهق أفرادها وأضر بأسلحتها ومعداتنا ، بالإضافة إلى الميل إلى تفتيتها ، ثم نشر أجزائها فى أرجاء المسرح ، بما يحرمها من ميزة العمل فى قوة قتالية واحدة ، يمكنها من إبراز كامل كفاءتها الميدانية على أفضل الصور ، فضلاً عن تحقيق التعاون الوثيق بين مختلف أجزاء تلك القوة ، بفضل سابق معرفتها ببعضها البعض من واقع العمل المشترك معاً فى التدريبات والمناورات السابقة .

وفيما يختص بأوامر الانسحاب التى أصدرتها القيادة العامة ؛ لسرعة إخلاء سبيل من القوات المصرية . . فعلى قدر ما كانت ضرورية من وجهة النظر الإستراتيجية لتجنب قطع مؤخرة تلك القوات بالغزو الأنجلوفرنسى الوشيك ، بقدر ما كانت مجافية من ناحية التكتيك للأسلوب الميدانى المعتمد .

فالانسحاب الناجح يتم وفق خطة لا تهمل الروح التعرضية كلية ، وتحرص على تكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر ، مع استفاد جهده ووقته بالهجمات المضادة المفاجئة ، وبزرع الألغام والشراك الخداعية والكمائن فى طريقه ، وبتدمير وقفل المضايق والمحاور التى تخترق سلاسل الجبال والتلال ، وبالمؤخرات الجسورة التى تنهك العدو ، وتوقع به الخسائر ، وتعطله أطول المدد الزمنية الممكنة ، وقد أهمل أمر الانسحاب الذى صدر لقوات سيناء ليلة ٣١ أكتوبر كل ذلك ، كما اتبعت تلك القوات أسلوباً أقرب إلى التفهقر غير المنظم ، الذى لا علاقة له بشكل معركة التخلص من القتال المعتمد فى كافة مدارس الحرب ، والذى يتم على وثبات متتالية للخلف .

أما عن المجال الجوى . . فقد كان تحطيم الطائرات المصرية ، وهى جائمة على الأرض دافعاً إلى عقد الدراسات المخلصة لاستخلاص الخبرة والخروج بالدروس المستفادة التى تمنع تكرار هذا الحدث الجلل مرة أخرى . فلما لم تأخذ هذه التجربة المبررة حقها من اهتمام المسؤولين ، تكرر وقوعها وبصورة أشد إيلاً وأسرع زمناً فى مستهل الجولة التالية .

ولقد ترتب على هذا المسلك الذى حاولت الزعامة السياسية المصرية التدخل لمعالجة بعض أسبابه دون طائل ، ومنها تغيير القيادة العسكريين الذين أظهروا فشلهم فى إدارة القتال - أن استفحلت الأخطاء على مدى السنوات التالية ، حتى ظهرت على الملأ فى صورتها القبيحة يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وما تلاه من أيام غرباء .

ويأتى على رأس تحليل نتائج حرب العدوان الثلاثى على مصر الآتى بعد :

- ١ - أن هذا العدوان أثبت بجلاء أن التدخل المباشر بالقوات المسلحة ضد الإرادة الوطنية للدول النامية ، لم يعد له محل في عالم اليوم ، فضلاً عما ينطوى عليه من مخاطر لا تؤمن عواقبها ، الأمر الذى يجعل استراتيجية الاقتراب غير المباشر في مثل تلك الأزمات ، هي الأقرب للنجاح .
- ٢ - وقد ترتب على ذلك أن استفحل دور مناورات إثارة الأزمات والانقلابات الداخلية ، وإشعال الحروب التخريبية والأيدولوجية والمعنوية والاقتصادية ، والانفجار من الداخل ، حتى أصبحت هي السمة السائدة فى الصراعات المحلية والإقليمية ، بعد حرب العدوان الثلاثى على مصر ، وكدرس مستفاد منها .
- ٣ - ونتيجة لما سبق . . تحول الاستعمار الاحتلالى إلى إمبريالية احتكارية ، لا تحتل أرضاً ولا تبني معسكرات برية أو قواعد جوية أو موانئ حربية لتفرض هيمنتها على ضحاياها من الدول الصغيرة ، بل صارت تسيطر على مواردها الطبيعية ، وتحتكر ثرواتها الوطنية ، وتتحكم فى اقتصادها عن طريق البنوك ذات الفروع عبر القارات ، والشركات متعددة الجنسية ، والمؤسسات عبر البحار التى باتت تشكل كلها مجالاً رحباً ؛ لانتهاج خيرات الشعوب واستلاب موارد الدول الصغيرة التى لا تملك ترسانات نووية ، ولا أسلحة حرب الفضاء .

### ذرائع سريعة العطب :

قامت حبكة مخطط التواطؤ الثلاثى على ذريعة مهترنة ، وفرتها إسرائيل خليفتها كيما يبررا تدخلهما بالقوات الأنجلوفرنسية المسلحة ، وبذلك اندرج هذا العدوان فى قوائم حروب الذرائع . ورغم ما تجمع للاستعمار الأنجلوفرنسى من خبرة واسعة سابقة فى أساليب خلق وافتعال مثل تلك الذرائع ، ومنها ذريعة الصفعة الشهيرة التى كالتها داي الجزائر للفرنسى الوقح الذى تجاوز معه حدود الأدب ؛ فاتخذتها حكومة فرنسا سبباً لاحتلال الجزائر ، وكذا ذريعة المالمطى وتلك المشاجرة التى حدثت بينه وبين صاحب الحمار فى الإسكندرية لاختلافهما على الأجرة ، التى كانت سبباً فى إحتلال مصر عام ١٨٨٢ ، فإن ذريعة عدوان

١٩٥٦ جاءت شديدة التهافت هذه المرة ، ثم راحت تتغير وتتبدل ، كلما انكشف أمرها ، حتى حولت تراجيديا العدوان إلى كوميديا هزلية ، طبعت بسمه السخرية على شفاه العالم ، وأثبتت أن الذرائع بضاعة سريعة العطب .

ولقد توالت تلك الذرائع على النحو التالي :

١ - تفتق ذهن أطراف التواطؤ الثلاثي عن أول ذريعة في شكل ' حجة الفصل بين المتحاربين ، على مقربة من قناة السويس ؛ حرصاً على سلامتها واستمرار قوافل الملاحه فيها ' . إلا أن بُعد القتال الدائر على مسافة تزيد عن ٦٠ كيلومتراً من ضفة القناة الشرقية ، كان يكفي وحده لهدم تلك الذريعة وتعريضها من أية مصداقية .

٢ - وبمجرد سقوطها تدارك رئيس وزراء المملكة المتحدة الأمر ، فوقف يعلن في مجلس العموم أن حكومته وحكومة فرنسا اضطرتا للتدخل بهدف حماية أرواح الرعايا الأجانب ، وسلامة السفن التي تعبر قناة السويس . " ولما كانت ذريعة حماية أرواح الأجانب قد استنفدت أغراضها من زمن بعيد . . فقد سخر العالم من عودة إيدن إلى استخدامها . كما أن السفن التي عبرت القناة بسلام خلال هذا اليوم ، بلغ عددها ٥١ سفينة لم يكن بينها واحدة بريطانية أو فرنسية !

٣ - وعندما وقف العالم كله ضد التدخل الأنجلوفرنسي . . خرج إيدن وموليه بالذريعة الثالثة ، فأعلنا عن تطوعهما نيابة عن الدول المحبة للسلام ؛ لإيقاف الحرب المشتعلة بين مصر وإسرائيل ، وفات عليهما نيابة عن الدول المحبة للسلام ؛ لإيقاف ثانية ليوافق الحرب الأولى ، وهو ما يخالف المنطق السليم .

٤ - ثم بدت نعمة جديدة في اليوم الذي تلى ضرب مصر بالطائرات الأنجلوفرنسية ؛ إذ زعم إيدن وموليه أن تدخلهما يهدف إلى فرض تسوية نهائية للأزمة العربية الصهيونية ، التي طال بها العهد حتى أزمنت ، علاوة على حل مشكلة قناة السويس بما يحفظ لكافة المصالح حقوقها القانونية . إلا أن هذه الذريعة الرابعة فإنها أن تسوق المبرر لضرب مصر وتدمير منشآتها ، واحتلال جزء من أرضها لتحقيق تلك المزاعم المكشوفة .

- ٥ - وبينما كانت الطائرات الأنجلوفرنسية تدك مصر المنهمكة في صد عدوان إسرائيل على أرضها ، خرجت الذريعة الخامسة ، تؤكد رغبة لندن وباريس في تدارك المشكلة ، قبل أن ينطلق جيش إسرائيل في أعماق المسرح طولاً وعرضاً . . . فلما تساءلت القاهرة عن أعظاهما هذا الحق ؟ لم يحر إيدن أو موليه جواباً .
- ٦ - ومع تصاعد حدة المناقشات في قاعات الأمم المتحدة - بما دفع تل أبيب إلى الرضوخ لضغط الرأي العام العالمي - إنتهت صلاحية الذريعة الأنجلوفرنسية بالرغبة في الفصل بين المتحاربين ، ولم يعد هناك سبب لغزو بورسعيد صباح الغد ، إلا أن اللعبة لم تكن قد نضبت بعد من الذرائع ؛ إذ خرج إيدن وموليه على العالم بإعلان جديد بأن الغزو البحرى الوشيك يهدف إلى ملء الفراغ في الشرق الأوسط ، لحين وصول قوات الأمم المتحدة ، التى يعمل السكرتير العام على تكوينها في تلك الساعات .
- ٧ - فلما إن نزلت قوات الغزو بساحل بورسعيد ، أصبحت الذريعة حث إسرائيل على الانسحاب من سيناء ! وقد جاءت هذه المرة مغرقة في السذاجة في زعمها أن احتلال جزء جديد من أرض مصر ، هو لحد معتدٍ آخر على النزوح عن جزء سبق احتلاله .
- ٨ - ولما توقف القتال وفشلت الذرائع السبع السابقة في إقناع أحد ، عثرت الدولتان على ذريعة ثامنة ، هى الرغبة في القضاء على محور موسكو - القاهرة ، إلا أن المعلقين السياسيين سرعان ما أكدوا لهما أن هذا الغزو البحرى زاد العلاقات المصرية السوفيتية قوة وارتباطاً .
- ٩ - ثم ختم إيدن وموليه ذرائعهما بالزعم بأن عدوانهما كان له الفضل في تنشيط الأمم المتحدة ، على حين كانت المملكة المتحدة وفرنسا أشد الدول عرقلة لمساعي الأمم المتحدة لحل الأزمة ، كما كانتا الدولتين الوحيدتين اللتين استخدمتا الفيتو مرتين متتاليتين لهذا الغرض ؛ مما دفع أعضاء الأمم المتحدة التسع والتسعين إلى نقل القضية إلى الجمعية العمومية ؛ حيث لا يحق لأحد أن يستخدم الفيتو فى عرقلة الإجراءات .

## الحكمة السياسية تسبب ورطة عسكرية :

فرضت الحبكة السياسية للعدوان الأنجلوفرنسى على جهاز التخطيط العسكرى أن يوجه الغزو البحرى إلى ساحل بورسعيد . وكانت تلك هى المرة الأولى التى ينتخب فيها رأس شاطئ ، ليس له مخرج سوى عنق زجاجة بالغ الطول قليل العرض ، بما جعل القوات المكلفة بالإنطلاق من خلالها ، نحو الإسماعيلية والسويس ، تقع فى ربكة شديدة لم ينقذها إلا قبول حكومتها المملكة المتحدة وفرنسا إيقاف إطلاق النار ، بعد منتصف ليلة ٧/٦ نوفمبر .

وكان الجنرال ستوكويل قد اعترض على انتخاب شاطئ بورسعيد لعملية الغزو البحرى بقوله : " إنه أسوأ مكان لعملية غزو ، فلا هو يصلح للهجوم ، ولا للدفاع " .<sup>(٥)</sup> .

أما القائد العام الجنرال تشارلز كيتلى . . فقد شبهه " بعنق الزجاجة الطويل ، الذى يتعين على المرء أن يحشر فيه يده ؛ ليغترف ما فى بطن الزجاجة من رحيق " .

وعلى حين اجتمعت كلمة العسكرين الأنجلوفرنسيين على تفضيل ساحل غرب الإسكندرية لشن العملية نظراً لأنه الأكثر مناسبة ، والأقرب إلى القاهرة ، والأفضل لتحقيق هدف الغزو . . إلا أن النزول فيه كان يتعارض مع مزاعم الذريعة التى سوف تسقط للتو إذا ما نزل الغزو بغير ساحل بورسعيد ، وهو ما دفع السياسيون إلى الإصرار عليه ليلقوا بقوات الغزو فى ورطتين : ورطة القتال فى المناطق المبنية ، وورطة الدخول فى عنق الزجاجة جنوب بورسعيد .

ومع التسليم بأن الخطط الحربية يجب أن تنصاع للقرار السياسى بحكم أن الحرب امتداد للصراع السياسى بوسائل أخرى . . فإنه يتعين على الزعامة السياسية بالمقابل ألا تورط القيادة العسكرية فى وضع يتعارض مع المنطق العسكرى ، أو يعرض قواتها المقاتلة لمواقف شديدة التعقيد ، على نحو ما واجهته القيادة المشتركة للعملية موسكتيرالمعدلة النهائية ، عندما فرضت عليها قيادتها السياسية رأس شاطئ بورسعيد ؛ لتنفيذ عملية الغزو البحرى رغم اعتراض جميع القادة العسكرين عليه ، والتركيز على غرب الإسكندرية بوصفه الأفضل والأضمن لنجاح الغزو بأقل تكلفة وأسرع وقت .

ولقد أثارت تلك الاختلافات فى الرأى بين السياسيين والعسكرين جدلاً حاداً ، لا يزال يتردد صده داخل مؤسسات الأمن الوطنى ، ومراكز اتخاذ القرارات ، عما إذا كان على العسكرين الطاعة العمياء ، وأن ينزلوا على وجهة النظر السياسية مهما كانت خطأ من

وجهة نظر فن الحرب ، أم أن من واجبهم أن يعترضوا عليها ، ويوضحوا مغبتها ، ثم يصروا على وجهة نظرهم ، حتى يقنعوا السياسيين بها أو يتنحوا هم عن القيادة .

### المطربة والبندقية

الاقتصاد فى المجهود أحد مبادئ الحرب التسعة المعتمدة فى كافة المدارس العسكرية المعاصرة ، ومن أحكام هذا المبدأ الهام ألا تحاول كسر بندقية بمطربة ضخمة ؛ حتى لا تستنفد جهداً أكبر مما تستحقه تلك البندقية ، التى سوف تُسحق تماماً فلا يبقى لها نفع .

لقد كان هيكل الدفاع عن ساحل ومدينة بورسعيد من الضعف وعدم الاستعداد بالقدر الذى لم يكن يستلزم من القيادة الأنجلوفرنسية كل تلك النيران والقوات الضخمة ، التى حشدتها لتستولى على رأس شاطئ فيه .

كما أن تلك القيادة وقعت بنزولها فى بورسعيد فى خطأ تعبوى كانت له عواقب تكتيكية خطيرة ، اضطرتها إلى القتال فى مناطق مبنية ، ثم حشد قواتها اللاحقة داخل شريحة أرضية ضيقة ليس لها إلا مخرج واحد ، عبارة عن عنق زجاجة يضيق فى بعض أجزائه ، حتى لا يتجاوز بضع أمتار وتحف به المياه من الجانبين ، قناة السويس شرقاً ، وترعة المياه العذبة ، وبحيرة المنزلة غرباً .

كشف حجم النيران التى وجهها العدوان الأنجلوفرنسى على مصر عن مقدار التخبط ، الذى وقع فيه أنتونى إيدن بين الأمل فى أن ينجح هذا القصف العنيف فى إثارة جماهير شعب مصر ضد زعامتها السياسية لتسقطها ، والخشية من أن تثير تلك الوحشية الدموية الرأى العام العالمى بدرجة أكثر حدة وإيجابية ، بما يفقد المملكة المتحدة وفرنسا احترام العالم .

والواقع أنه بعد أن نجحت الضربة الجوية الشاملة فى تحطيم الغطاء الجوى المصرى ، ثم تحطيم دفاعات ساحل الغزو المستخب فى فترة التمهد النيرانى التالية . . فإنه لم يعد هناك سبب لاستمرار ذلك القصف الجوى العنيف طيلة الأيام السبعة ، فيما بين مساء ٣١ أكتوبر وصباح ٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، إلا أن يكون القصد منه هو مجرد تغطية الفترة الزمنية التى استغرقتها رحلة أساطيل الغزو ، فيما بين موانئ الإقلاع فى الجزائر ومالطة وقبرص ، وحتى الوصول إلى ساحل بورسعيد ، وهو مبرر يتعارض مع المنطق العسكرى والإنسانى السليم .

## نقطة التحول :

لقد شكل العدوان الإسرائيلى فى جولة خريف ١٩٥٦ ، نقطة التحول بالنسبة للقوات المسلحة الإسرائيلية من مستوى خوض الإغارات الإنتقامية ، فى ميادين القتال إلى شن العمليات الحربية فى مسارح الحرب ، وكان وراء هذا التحول الكبير عدة مؤثرات نُجملها فيما يلى :

- ١ - أن الزعامة السياسية الإسرائيلية ، بعد أن أيقنت أن التواطؤ كان الصخرة التى تحطم عليها العدوان ، وأجبره على إعادة كل ما إكتسبه . . عقدت العزم على أن تشن الجولة التالية بالقدرات القتالية الذاتية ، دون تواطؤ خارجى سافر .
- ٢ - أن القيادة العسكرية الإسرائيلية بذلت جهداً ضخماً فى دراسة حرب العدوان الثلاثى من جميع جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والمعنوية ، وحصرت نقاط القوة والضعف ، كما أنها استغللت الأشهر الأربعة التى ظلت تحتل خلالها شبه جزيرة سيناء حتى مارس ١٩٥٧ فى دراسة طبوغرافية الأرض ، ورسم خرائطها ؛ توطئة لتطبيق مأثورة " هنسى بعل " الشهيرة : " دع الأرض تقاتل معك وتذود عنك " فى الجولة التالية .
- ٣ - إن تلك القيادة العسكرية راجعت مستوى أداء ضباطها فى الميدان ، بدءاً بقيادة الكتائب ، حتى قادة المناطق العسكرية الإسرائيلية ، فأنهت خدمات من ثبت عدم صلاحيتهم للقيادة الميدانية وهم لم يكونوا قلة ، وركزت اهتمامها على زيادة كفاءة من أثبت منهم قدرة عالية على سرعة التصرف فى المواقف الصعبة ، مع التحلى بالروح الهجومية ، والقدرة على قيادة المجموعات الكبيرة من الجنود . وتكفى النظرة على قوائم قادة مجموعات العمليات ، ثم قادة اللواءات فى جولة صيف ١٩٦٧ ؛ لنجد أنهم كانوا أبرز قادة اللواءات والكتائب فى جولة خريف ١٩٥٦ .
- ٤ - وقد حقق جيش الدفاع الإسرائيلى بفضل تلك الجهود نقطة التحول سالفة الذكر ، التى كانت قد دفعت قائدين من أبرز أفراد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى إبداء شكهما قبل عدوان خريف ١٩٥٦ ، فى أن يكون جيشهما قادراً على تنفيذ خطة " قادش الهجومية " ، رغم ما سوف يقدمه التواطؤ الأنجلوفرنسى من

مساعداً ضخمة ، أبرزها تحقيق السيادة الجوية المطلقة فى سماء المسرح الصحراوى المكشوف فى شبه جزيرة سيناء :

(أ) فالجنرال ديان رئيس الأركان العامة إبّان جولة ١٩٥٦ ، يقول فى كتابه " يوميات معركة سيناء " الصفحة ٩٠ «إننا سندخل معركة سيناء ووراءنا عدد كبير من العمليات الانتقامية ، وصل فيها الجيش إلى مستوى قياسى فى القدرة والإستعداد بالوحدات الصغيرة ، فهل نحن مخطئون الآن فى توقعنا بأن جنودنا سوف يحققون فى العمليات الحربية القادمة مستوى قتال ممتاز مثل ما فعلوه فى العمليات الانتقامية ؟ إننى أمل أن نستطيع أن نفعل ذلك . »

(ب) وهذا الألف مشنيه عايزر وايزمان ، قائد قاعدة حاتسور الجوية يتساءل بدوره عن نفس الأمر ، ولكن بتعبير مختلف ؛ حيث يقول فى كتابه على أجنحة النسر : " لقد راودنى الشك فى قدرة جيشنا على إنجاز تلك المهام الضخمة ، فرحت أسألك نفسى : هل يحق لنا اعتماداً على ما أنجزناه عام ١٩٤٨ ، أن نطمئن على قدرتنا على فعل نفس الشئ مرة ثانية دون أن نضع فى اعتبارنا الظروف المعاكسة والقيود الشديدة ، التى كانت تكبل أيدي أعدائنا عام ١٩٤٨ ؟ "

أما الألف حايم لاسكوف قائد مجموعة العمليات ٧٧ ، التى هاجمت محور رفع العريش ، والذى خلف موشيه ديان فى منصب رئيس الأركان العامة سنة ١٩٥٨ ، فقد كتب نقداً عن حملة سيناء ، جاء فيه :

" إننا حاولنا بناء أسطورة حول جيش إسرائيل وفكرة أنه لا يهزم . وأردنا أن يكون لهذه الأسطورة تأثير ضخم على معنويات الجيش والشعب . وقد أضاف الجنرال ديان إلى ذلك دعاية شخصية لذاته ، على أساس أن وجود قائد له سمعة أسطورية ، هو جزء من أسطورة الجيش نفسه ، ولكن الخطر يجرى إذا صدقنا هذه المقولة ، وخلطنا بين الدعايات التى نروجها للآخرين ، وبين الحقائق التى يجب أن نضعها نصب أعيننا . "

١ - فخطة قادش التى وضعت عام ١٩٥٥ لم تختبر فى أى مناورة عامة قبل تنفيذها فى أكتوبر ١٩٥٦ .

٢ - ولا ينبغى أن تؤخذ العملية مقياساً لكفاءة القيادات ؛ لأن رئيس الأركان العامة

دخل المعركة وهو يعلم سلفاً أن القوات الأنجلوفرنسية سوف تقوم بالدور الرئيسى فى الحرب ، بما أتاح له أن يتخذ موقفاً مريحاً يمكنه من الانتظار . ولهذا كان تأكيده على القادة المرؤوسين ألا يتورطوا فى قتال رئيسى مع جيش مصر ، قبل أن يحدث التدخل الأنجلوفرنسى .

٣ - وعلى سبيل التأكيد . . فإن الطيران الإسرائيلى ، لم يقم بشل فاعلية طيران مصر ، على نحو ما كان يتعين عليه فيما لو حاربت إسرائيل وحدها مصر .

٤ - ولقد تطلبت حبكة التواطؤ تغيير هدف العملية قادش ، قبل أيام من تنفيذها ليصبح " خلق حالة تهديد على مشارف قناة السويس ، تعرض الملاحه فيها لخطر التوقف " .

٥ - والواقع أن معارك جيش إسرائيل فى سيناء كانت محدودة جداً لعدة أسباب :

(أ) إن ستة لواءات كانت قد سحبت من القوات المصرية بسيناء فى نهاية عام ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ ؛ لكى يعاد تسليحها وتدريبها على العتاد السوفيتى .

(ب) بعد احتدام أزمة تأمين شركة قناة السويس ، وترجيح مصر بأن خطر الحرب قد تحول من ناحية إسرائيل إلى توقع غزواً أنجلوفرنسى وشيك ، قامت القيادة العامة المصرية بسحب كل قواتها من سيناء تقريباً باستثناء ست كتائب فى أم قطف والعريش ورفع وكتيبة سابعة فى شرم الشيخ .

(ج) وقد دارت المعارك فى سيناء فى أم قطف بقيادة الألوف سمحونى حيث نجح العقيد سامى يس فى وقف هذا الهجوم لمدة طويلة ، وفى رفح حيث فعل العقيد جعفر العبد نفس الشئ ، وفى متلا حيث تعرض لواء شارون المظلى لمحنة حقيقية داخل الممر ، لم ينقذه منها إلا غارات الطائرات الفرنسية على المواقع الدفاعية المصرية .

٦ - وقد ختم لاسكوف نقده بالتحذير من أخذ حملة سيناء كدرس فى الأداء العسكرى الجيد للأسباب التالية :

(أ) إن رئيس الأركان العامة كان مشغولاً بالترتيبات السياسية وحبكة التواطؤ مع المملكة المتحدة وفرنسا ، أكثر من انشغاله بقيادة الجيش .

(ب) إن الخطة قادش لم تكن تثق بحلفائها الأنجلوفرنسيين ، وأنهم سوف ينفذون دورهم في بروتوكول التواطؤ ، ولهذا فقد كان بن جوربون وديان على استعداد دائم للإعلان بأن العملية لا تعدو إغارة ضخمة على أوكار الفدائيين العرب بسيئاء ، يتم بعدها الانسحاب داخل الحدود .

(ج) إن البريطانيين حرصوا على إخفاء التواطؤ ، لدرجة قيامهم بإطلاق النار من إحدى طائراتهم على جنودنا ، الذين أسرعوا بتقديم المساعدة لطيار بريطاني أصابت المدفعية المصرية طائرته ، وأرغمتها على الهبوط .

(د) إن جو عدم الثقة وصل إلى درجة إيقاف إطلاق النيران . بواسطة الزعامة السياسية الإسرائيلية يوم ٤ نوفمبر ، قبل أن تنزل القوات الأنجلوفرنسية على شاطئ الغزو بيورسعيد ؛ مما سبب حرجاً بالغاً لإيدن وموليه حيث انتفت ذريعة عدوانهما التي زعمت الرغبة في الفصل بين قوات إسرائيل ومصر .

(هـ) إن قوات إبراهيم يوفيه دخلت شرم الشيخ - الهدف النهائي للحملة - بعد وقف إطلاق النار ، وبعد صدور أمر الانسحاب إلى العقيد رؤوف محفوظ زكى .

كما كتب البريجادير الأمريكي ستيفارت تقريراً عسكرياً للبتاجون ، بوصفه الملحق العسكري الأمريكي بتل أبيب ، جاء في ديباجته " إن العيب الأساسي لحملة إسرائيل ضد سيناء كان سوء التنظيم والتخطيط ، بالإضافة إلى ضعف سيطرة القيادة العامة عليها ، والتي لم ترتفع إلى مستوى قيادة العمليات الحربية في الجيوش العصرية ، بل كانت أقرب شياً إلى أسلوب حرب العصابات منه إلى أسلوب الحرب الحديثة . "

وعلاوة على ذلك .. فقد أغارت الطائرات الإسرائيلية على وحدات برية إسرائيلية ، واشتبكت وحدات برية إسرائيلية ضد بعضها في أم قطف ، وفشلت لواءات إسرائيلية في احتلال مواقع دفاعية مصرية قليلة العدد ضعيفة التجهيز ، وكان التنسيق والتعاون بين القوات الإسرائيلية في المحور الواحد بالغ الضعف .

وبقدر عنف النقد وتعدد مجالات الخطأ ، بقدر ما كان حرص المؤسسة العسكرية على معالجتها بكل جدية ، الأمر الذى استغرق منها نيف وعشر سنوات لتأتى الجولة الثالثة فى صيف عام ١٩٦٧ خالية من أغلبها ، إن لم يكن كلها .

## كيف أدار أطراف التواطؤ الصراع :

### اولاً : المملكة المتحدة :

لم يكن إيدن حتى نهاية عام ١٩٥٥ قد حدد بعد موقفه من الرئيس عبد الناصر ، كما كان يشعر بالمرارة لرد الفعل المصرى ، تجاه حلف بغداد ، وفى مطلع عام ١٩٥٦ ، جاءت الضربة التى فاقت مرارتها كل شئ بطرد الجنرال جلوب رئيس أركان الجيش الأردنى ، تلك الواقعة التى التقطها معارضو إيدن لمهاجمته ، بزعم أنه حتى فى مجال تخصصه وهو السياسة الخارجية ، بل وفى أخص مجالاته وهو الشرق الأوسط قد لحقته الهزيمة .

ويقول أنتونى ناتنج " لقد أمضيت معظم تلك الليلة - ليلة طرد جلوب - مع إيدن أحاول أن أحلل على أسس عقلانية تصرف الملك حسين بطرد الجنرال ، ولكن إيدن أصم أذنيه عن كل هذا ، ولم يعد فى ذهنه غير زعم واحد ( إن هذا من فعل عبد الناصر ) . . . ومنذ تلك اللحظة حتى النهاية لم تعد الدنيا تسع لكليهما معاً . . فأعلن إيدن حرباً شخصية على الرئيس عبد الناصر . . . تلك الحرب التى بلغت ذروتها بمأساة السويس . بل إن إيدن ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقرر أن يرتدى عباءة سلفه ونستون تشرشل ، فتخلى عن دور الدبلوماسى لكى يتقمص دور المحارب " .

ومنذ طرد جلوب . . ظل إيدن عاجزاً عن أن يشن الحرب ضد عبد الناصر ، فكان عليه أن ينتظر حتى شهر يوليو ١٩٥٦ ، عندما قام جون فوستر دالاس بسحب عرض تمويل السد العالى . وسارع إيدن إلى الاقتداء بدالاس فأسقط عرض البنك الدولى لتمويل السد ، وكان رد عبد الناصر أن أمم شركة قناة السويس ، فظن إيدن أن الفرصة قد جاءت أخيراً .

وأعد إيدن خطته الحربية مع فرنسا لغزو مصر . . . تلك الخطة التى عرفت بإسم "موسكيتير" . . . ولكن عبد الناصر لم يعطه الفرصة التى يمكن أن يتخذها مبرراً وذريعة لتفسيذ تلك الخطة . . . فلا الملاحة تعطلت فى القناة ، كما لم تتوقف فيها

سفينة واحدة ، على الرغم من أن السفن البريطانية والفرنسية وسفن بأعلام أخرى وتحت ضغط المملكة المتحدة وفرنسا ظلت تدفع رسوم المرور إلى الشركة القديمة ، وليس للهيئة المصرية . . .

لم تتوقف أية سفينة ولم يحل دون أى واحدة منها والعبور فى القناة ، كما لم يقع الضرر على أى من الرعايا البريطانيين فى منطقة القناة أو قاعدتها ، وبهذا أسقط فى يد إيدن الذى لم يجد مبرراً يتعلل به لتنفيذ خطته العسكرية ، ومن ثم أخذ يبحث عن وسائل أخرى للضغط على مصر .

### ثانياً: فرنسا

كان جى موليه رئيس وزراء فرنسا مقتنعاً تماماً - مثل أنتونى إيدن - بأن الرئيس عبد الناصر وراء كل متاعبه فى العالم العربى كما كان تواقاً - مثل إيدن أيضاً - للالتجاء للحل العسكرى فى هذه الأزمة . ولذلك اقتنص فرصة تأميم مصر شركة قناة السويس ؛ ليتفق مع إسرائيل على شن عدوان على مصر ، ولكن سرعان ما برزت مشكلة كبيرة فى الإعداد للضربة العسكرية المشتركة ضد مصر ، إذ وضع بن جوربون شرطاً أساسياً وقاطعاً أن تدمر القوة الجوية المصرية فى مستهل العدوان ؛ حتى لا توقع الضرر بإسرائيل .

ولم تكن فرنسا تملك القدرة وحدها على القيام بهذا العمل . . . ففرنسا لا تستطيع أن تضرب القواعد المصرية بالقنابل من القواعد الفرنسية البعيدة ، ويعنى ذلك ضرورة إشراك المملكة المتحدة فى العملية لقرب قواعدها فى قبرص من مصر . ولذلك أوفد إلى لندن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٦ مبعوثين فرنسيين ، هما : المسيو جازيه وزير خارجية فرنسا بالنيابة والجنرال شال - ليضعا الأمر بين يدي إيدن ، ويعرضاً عليه فكرة استخدام إسرائيل كذريعة لتبرير التدخل العسكرى الأنجلوفرنسى ضد مصر ، وهى الذريعة التى كان إيدن يتوق إليها منذ شهر يوليو .

وقبل يومين فقط من وصول المبعوثين الفرنسيين إلى لندن . . . كان سلوين لويد وزير خارجية المملكة المتحدة ، وكريستيان بينو وزير خارجية فرنسا قد توصلا فى نيويورك بحضور داج همر شولد السكرتير العام للأمم المتحدة إلى الخطوط العريضة ، لاتفاق مع الدكتور محمود فوزى وزير خارجية مصر ، أطلق عليه اسم « النقاط الست » ، يعطى للمملكة المتحدة

وفرنسا - بصورة واقعية وعملية - كل ما يحتاجه من الضمانات ، التى تؤكد أن قناة السويس ستظل تدار فى المستقبل وفق احتياجات الدول المستخدمة لها ، وأن هذه الخطوط العريضة للاتفاق سيجرى صياغتها والتوقيع عليها فى اجتماع ، يعقد فى جنيف يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

وقبل عودة سلوين لويد من نيويورك ، دعا إيدن وزارة الحرب - من الوزراء المتعاطفين مع ميوله - إلى اجتماع لدراسة الخطة الفرنسية . وحضر أنتونى ناتنج وزير الدولة البريطانى للشئون السياسية هذا الاجتماع .

ويصف ناتنج ما دار فى هذا الاجتماع ، فىقول : " لقد جادلت إيدن بعنف ، وعارضت هذه الخطة قائلاً إنها غير أخلاقية من الناحية السياسية ، وأنها خطة خرقاء تماماً عارية من التعقل ، فى الوقت الذى أصبح بين أيدينا اتفاقاً يكاد يكتمل . وقلت أيضاً إننا لا نستطيع أن نفلت من مغبتها بالتظاهر بأننا نرسل قواتنا ؛ لإيقاف حرب نحن أنفسنا قد أشعلناها ، ثم نضرب بقنابلنا المعتدى عليه بدلاً من أن نضرب المعتدى ؛ فننتهك بصورة فاضحة كل التزاماتنا الدولية ، وبالأخص تلك المعاهدة التى وقعتها بنفسى مع عبد الناصر منذ عامين . . . ولقد حدث أن وصل سلوين لويد قبل نهاية الاجتماع - وعلى الرغم من أنه قد وافقنى فى البداية على وجهة نظرى . . . إلا أن إيدن استطاع - فيما بعد - أن يدير رأسه ، وأخذ الاثنان بعد ظهر ذلك اليوم طريقهما سوياً إلى باريس ؛ ليعلنا للفرنسيين موافقتنا على الخطة ، وأنا سننضم إليهم فى تنفيذها . "

### العمل المشترك بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ( بان ألفا وأوميجا ) :

أقدم إيدن فى نهاية عام ١٩٥٤ على مبادرتين فى الشرق الأوسط ، كانت إحداهما فى العلن وهى : تأييده لحلف بغداد ، والعمل على تدعيمه ، بينما احتفظ بالثانية فى الخفاء ، ولم يكشف عن وثائقها إلا حديثاً ، وتعرف بالاسم الرمزى " بان ألفا " وكانت نتيجة اقتراح من إيدن قدمه لدالاس . . . لكى يعمل الاثنان سوياً فى جهد مشترك للوصول إلى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية . . .

وقد شكل لهذه الغاية فريق مشترك من المفاوضين البريطانيين والأمريكيين ، فكان السير إيفيلين تشاك العضو عن الجانب البريطانى ، والمسترفرانسيس رسل العضو الرئيسى

عن الجانب الأمريكي ، وقد حول الاثنان للعمل بمعزل عن وزارتي الخارجية الأمريكية والبريطانية ، كما كانت معظم الأجهزة الدبلوماسية العادية في البلدين في معزل عن هذه الخطة .

وكان الرئيس عبد الناصر في نظرهما ، هو الشخصية القوية في العالم العربي ، التي تستطيع أن توقع اتفاقية سلام دائم مع إسرائيل ، وأن تضمن لهذا السلام أن يبقى . ولكي يوفرها فرصة النجاح لخطة ' بان ألفا ' انصب اهتمام بريطانيا وأمريكا على تدعيم مركزه وتقويته سياسياً .

ولكن في نفس الوقت ، كان إيدن متورطاً في العلقن في مبادرة حلف بغداد ، بما يتعارض مع أهداف خطة ' بان ألفا ' ليس من الناحية النظرية فقط ، وإنما من الناحية العملية أيضاً ؛ إذ يترتب عليه إدخال العراق - بزعمارة نوري السعيد - في حلف دفاعي يهدد المصالح السياسية للرئيس عبد الناصر .

لقد ساعدت الولايات المتحدة كثيراً في نجاح عقد اتفاقية الجلاء بين مصر والمملكة المتحدة ، رغم عدة أمور كانت تثير قلق الولايات المتحدة ، وعلى رأسها « باندونج » التي كانت بمثابة صدمة للسياسة الأمريكية بما فيها خطط مجموعة ألفا ، وقد تمثلت في مقابلة الرئيس عبد الناصر لشوان لاي . أما الأمر الثاني . . فكان صفقة السلاح الشيكية التي قلبت موازين القوى في المنطقة . وبالرغم من ذلك . . فقد بذل إيدن جهوداً مضنية لإقناع الولايات المتحدة بضرورة تمويل السد العالي ؛ لأن المساعدة الغربية في بنائه ستضمن ربط مصر اقتصادياً ، بالرغم من صفقة الأسلحة الشرقية ، وكذا إبعاد عبد الناصر عن الدب السوفيتي المتأهب للقفز إلى المنطقة . واستطاع إيدن أن يكسب دالاس إلى جانبه ، بل وإقناع أيزنهاور نفسه بذلك . يبقى الأمر الثالث ، وهو فشل مهمة أندرسون لعقد معاهدة صلح بين مصر وإسرائيل .

وبعد عزل الجنرال جلوب . . بدأت السياسة البريطانية تأخذ اتجاهاً جديداً ، بعد أن أكدت المخابرات البريطانية في أول إبريل ١٩٥٦ أن جمال عبد الناصر يريد تحطيم إسرائيل نهائياً والسيطرة على العالم العربي كله ، وأنه لم يعد هناك أمل البتة في استرجاع صداقة عبد الناصر للغرب . وقد أرسل هذا التقييم إلى آلان دالاس في واشنطن عن طريق المخابرات المركزية الأمريكية في لندن .

وخلال تلك الفترة حدث تطور هام ، وهو الاعتراف المصرى بالصين الشعبية ، فانتقل العمل فى كل من لندن وواشنطن من المجال السياسى إلى المخابرات ، التى طلبت فى إجتماع عمل مع مندوب المخابرات الأمريكية فى لندن ، ضرورة قتل عبد الناصر للخلاص منه .

فى هذا الوقت قامت الولايات المتحدة من جانبها بتأليف مجموعة إوميجا ، برئاسة السفير ريموند هير لحسم موضوع الرئيس عبد الناصر ، ولم يكن هناك حديث عن عقد صلح ، وإنما أصبح الموضوع هو الخلاص من عبد الناصر طبقاً لحطة أوميجا ، وإن اختلفت الوسائل . فبينما كان البريطانيون يجذبون الغزو . . كان الأمريكيون يفضلون الوقعة بين الملك سعود والرئيس عبد الناصر ؛ توطئة لإحداث انقلاب فى سوريا حتى تبقى مصر وحدها . . . وفى تلك اللحظة سوف يسهل إسقاط الرئيس عبد الناصر .

### ثالثاً : مصر

كان الرئيس عبد الناصر حريصاً قبل إعلان قرار التأميم على التحقق من حجم القوات الأنجلوفرنسية القريية من مصر ، ودرجة استعدادها . . ولم يتخذ قراره إلا عندما تأكد أن حجمها غير كاف وأنها غير مستعدة للتدخل الفورى .

إلا أن الرئيس عبد الناصر وقع فى خطأين ، أولهما : تصوره أن العمل السياسى أسبوعاً وراء أسبوع سوف يجهض فكرة التدخل المسلح ، وبذلك لم يدرك الحالة النفسية التى استبدت بالسير أنتونى إيدن ، والتى أدت فى النهاية إلى سقوطه ، وليس إلى سقوط عبد الناصر كما كان يأمل .

والخطأ الثانى : تصوره أن إيدن سوف يربأ بنفسه عن التواطؤ مع إسرائيل فى حملة عسكرية ضد مصر ؛ حتى لا يهجر أصدقاءه العرب ، ويتسبب فى تقلص النفوذ البريطانى فى المنطقة والإضرار بمصالحه . لكن إيدن تصرف على عكس ما تصور عبد الناصر ؛ فدفع الثمن غالباً حيث سقط وانزوى عن عالم السياسة ، كما دفعت المملكة المتحدة ثمناً غالباً ؛ إذ تحولت من قوة عظمى إلى دولة تابعة للولايات المتحدة

وقد حافظ الرئيس عبد الناصر على هدفه الإستراتيجى ، وهو المحافظة على قناة السويس ؛ فلم يسمح لأية عوامل تكتيكية أن تنال منه . أما هدفه التكتيكية فكان كسب

الوقت لتعبئة الرأي العام العالمى وتحريك موازين القوى لصالحه . وقد أحسن استغلال تناقضات الأطراف ، حتى ولو كانت مرحلية ؛ ليتجنب التدخل العسكرى . ولهذا لم يعترض على مؤتمر لندن الأول ، كما لم يعترض على مجئ بعثة منزيس إلى مصر أو ذهاب المملكة المتحدة وفرنسا إلى الأمم المتحدة ، وإنما استغل كل ذلك للمناورة ، وكسب الوقت ، وتعبئة الرأي العام ، وتحريك الموازين .

وكان عبدالناصر على استعداد لأن يناقش ، ويسمع ، ويبدى رأيه ، ويعقد الاتصالات المباشرة وغير المباشرة ، مع التجاوز عما هو تكتيكى ؛ ليحافظ على هدفه الإستراتيجى ؛ ولهذا سمح بمرور السفن التى لا تدفع الرسوم للهيئة المصرية ، شريطة أن تضاف رسوم مرورها على حساب شركاتها حين يجئ يوم الحساب . ولو أنه تعنت أو رفض أن تمر أية باخرة دون أن تدفع الرسوم ؛ لتسبب فى تعطيل حركة المرور فى القناة ، ولأعطى للمتربصين حججهم . وتحت ظروف القتال . . فإنه رفض عملياً ومعنوياً أن ينساق إلى قرار بإعلان الحرب على المملكة المتحدة طبقاً لما تقضى به الأصول ؛ فلقد كان ينظر إلى ما بعد إنتهاء المعارك ، ويعرف أنه لا يستطيع أن يطبق على المملكة المتحدة ما يمكن تطبيقه على إسرائيل ، ومنع مرور بواخرها من قناة السويس طالما إستمرت حالة الحرب . وهكذا عالج الأمور بمرونة منذ البداية .

وحافظ الرئيس عبد الناصر على هدفه الإستراتيجى طوال الأزمة ، فمجرد أن بدأت المعارك ، أصدر أمره بإغلاق قناة السويس حتى لا تتكرر تجربة أحمد عرابى عام ١٨٨٢ . وعندما حان وقت إيقاف تدفق النفط إلى الغرب كجزء من الصراع ، تحقق ذلك على أكمل وجه حينما قامت كل العناصر المؤيدة له على الساحة العربية بنسف خط الأنابيب الممتد من الخليج إلى البحر المتوسط عبر سوريا .

وبعد انتهاء العدوان أعلن تعهد مصر بضممان حرية الملاحة فى قناة السويس ، ولم يستطع أى طرف أن يجادله فى حق مصر فى إدارة قناتها ، حتى دول العدوان نفسها ، التى رضخت للإعلان المصرى . ووافقت عليه فى نهاية الأمر .

ثم وجد الرئيس عبد الناصر الفرصة مواتية وملائمة ؛ لإلغاء اتفاقية سنة ١٩٥٤ مع المملكة المتحدة ، دون انتظار مرور الست سنوات التى تقضى نصوصها بها . كما أنهى ما اتفق عليه محمود فوزى من نقاط ست مع لويد وبينو وهمر شولد ؛ لأن المعتدين أنفسهم خرجوا على تلك النقاط .

وأحس الرئيس عبد الناصر بأبعاد التناقض بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، وعلم إنه مجرد تناقض فى الوسائل وليس فى الأهداف ، ومع ذلك فقد بدا له من تناقض الوسائل ما يمكن استغلاله إلى أقصى درجة . كما رأى أن الإتحاد السوفيتى أمام منطف مهم ، فإما أن يخرج نهائياً من عزلته التى أطل منها مجرد إطلالة على الشرق الأوسط بعد صفقة السلاح ، وإما أن يعود إلى عزلته القديمة . ورجح أن القيادة السوفيتية لن تترك الفرصة تفلت ؛ لتقفز فوق الحزام الشمالى وتؤيد حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى . كما وجد عبد الناصر رصيذاً كبيراً من الصداقات ، التى عقدها مع رجالات دولة من أمثال الرؤساء تيتو ونهرو وسكارنو، ثم استغل منابر الأمم المتحدة فى لحظة تاريخية مواتية .

## النتائج الاقتصادية :

### أولاً: آثار الحرب على اقتصاد المملكة المتحدة :

ويرى إيمرى هيوز - عضو مجلس العموم البريطانى - أن هزيمة بلاده فى حرب السويس حملت الخزانة البريطانية عبئاً ثقيلاً . . . . . فيقول : " ويدعونا العجب أن نساءل : ألم يفكر ماكميلان بصفته وزيراً للمالية ومستولاً عن الشؤون المالية فيما يحتمل أن تؤدى إليه حرب السويس من عواقب ؟ ألم يكن من واجبه أن يحذر إيدن ووزارته من أن هذه المغامرة سوف تكون كارثة على بريطانيا ؟ لو أن ماكميلان بصفته وزيراً للمالية أشار - ولو من طرف خفى - إلى أنه سوف يستقيل لو واصلت الحكومة البريطانية استعداداتها للهجوم المسلح على مصر ، لتوقف كل شئ . "

ويحمل إيمرى هيوز ، ماكميلان مسؤولية تأييد حملة قناة السويس ، وما سببته من تدهور للاقتصاد البريطانى . . . . . للحد الذى وصل بإيدن أن يبدى إستعداده لرهن التحف الفنية البريطانية للإنفاق على مغامرة السويس . بل إن الجنيه الإسترليني قد أصيب بهزة عنيفة فى السوق الدولية ، ولولا دعم الولايات المتحدة للمملكة المتحدة بألف مليون دولار لإنهار الجنيه الإسترليني .

وطبقاً لتقديرات حزب العمال لتكلفة الغزو البحرى الأنجلوفرنسى ، وما صرف عليه من خزينة المملكة المتحدة ، والمنشورة فى كتاب الشؤون الخارجية بالصفحة ٣ . . . فقد بلغت

جملة الإنفاق فيما بين أكتوبر وديسمبر ١٩٥٦ ، ٢٣٤ مليون جنيه إسترليني ، فإذا ما أضيفت إليها هبوط الإنتاج الوطنى وقيمة الأسلحة ، والمعدات بالقاعدة البريطانية بقناة السويس التى استولت عليها مصر كغنيمة حرب تصبح التكلفة الإجمالية للمعدوان الأنجلوفرنسى على الخزانة البريطانية كالاتى :-

٢,٤٧٦,٠٠٠	القوات البرية	جنيه إسترليني
٣,٨٠٠,٠٠٠	القوات البحرية	، ،
٨٥٠,٠٠٠	القوات الجوية	، ،
٦٤,٠٠٠,٠٠٠	قيمة الأسلحة والمعدات بمخازن القناة	، ،
٥٠,٠٠٠,٠٠٠	ممتلكات بريطانية أخرى صارت مصادرتها	، ،
٩,٠٠٠,٠٠٠	خسائر شركات النفط البريطانية	، ،
٦,٠٠٠,٠٠٠	خسائر فى الميزان التجارى بين المملكة المتحدة ومصر عام ١٩٥٦	، ،
٢٦,٠٠٠,٠٠٠	و عام ١٩٥٧	، ،
١٦,٠٠٠,٠٠٠	و عام ١٩٥٨	جنيه إسترليني
١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	زيادة تكلفة الواردات بسبب أزمة السويس	، ،
٣٢٨,٠٠٠,٠٠٠	المجموع الكلى	جنيه إسترليني (*)

### ثانياً آثار الحرب على الاقتصاد الفرنسى :

أما على الجانب الفرنسى . . فعقب حملة السويس ، قطعت الحكومة المصرية العلاقات التجارية والاقتصادية مع فرنسا ، وكان ذلك بمثابة ضربة قاضية للنشاط الفرنسى فى مصر فى المجالات التجارية والصناعية . وقد مجموع الخسائر الفرنسية فى القطاعين الصناعى والتجارى نحو ٤٠٠ مليار فرنك قديم ، أى نحو أربعة مليارات فرنك جديد . فقد وضعت الحكومة المصرية أربعة بنوك فرنسية كبرى ، هى : بنك الكريدى ليونيه ، والكونتوار ناسيونال دى بارى ، والبنك العثمانى ، والكريدى دوريان تحت الحراسة ، وكذلك شركة

الرهونات المصرية وتوسع شركات فرنسية للتأمين وفروعها والمصالح الفرنسية فى ثلاث مؤسسات للائتمان العقارى ، والشركة العامة لتكرير السكر ، ومعامل تكرير البترول ، والشركة المصرية للبترول وثلاثة مصانع تعتمد على شركة الغاز السائل وغيرها .

وتشمل الخسائر أيضاً العقود الصناعية ، التى فقدها الفرنسيون ، وهذه العقود تضمنها الاتفاق ، الذى وقَّعته مصر وفرنسا فى مارس ١٩٥٤ ، وتشمل تكليف شركة كهرباء فرنسا القيام ببحوث عامة لإنتاج واستخدام الطاقة الكهربائية فى مصر ، وإنشاء مصنع للأسمدة الأزوتية فى أسوان ، وإنشاء شبكة كهربائية فى القاهرة - بقيمة هذا العقد ٦٠٠ مليون فرنك - وإنشاء محطة كهربائية فى شبرا بقيمة هذا العقد ٥٠ مليون فرنك ، وتوريد ٢٠٠ ألف من العوارض الخشبية اللازمة للأشغال البحرية ، بقيمة هذا العقد ٣٣٦ مليون فرنك ، وإنشاء خمسة خزانات للبترول ، سعة كل منها عشرة آلاف متر مكعب فى القاهرة ، وإنشاء عشرين قاطرة سكة حديد طراز باسيفيك لخط القاهرة - الإسكندرية ٠٠٠٠٠ الخ .

ومهما يكن من شأن هذه الخسائر الفادحة .. فإنها لا تشمل غير ناحية واحدة من القصة كلها . وقد بذلت جهود ضخمة فيما بعد ؛ للتخفيف من آثارها ، أسفرت عن عقد اتفاقية فى زيوريخ يوم ٢٢ أغسطس ١٩٥٨ ؛ لإعادة العلاقات الاقتصادية والمالية والثقافية بين فرنسا ومصر إلى حالتها الطبيعية ، ولكن ذلك حدث بعد مضى شهر من عقد تسوية بين الحكومة المصرية ، وبين الشركة العالمية لقناة السويس . وبعد مضى شهر أيضاً من تولى حكومة جديدة شئون الحكم فى فرنسا . وقد نصت اتفاقية زيوريخ - بصفة خاصة - على إنهاء التدابير الخاصة التى اتخذت ضد الرعايا الفرنسيين فى مصر ، ورفع الحراسة عن ممتلكاتهم ، وإعادتها إليهم ، أو دفع قيمتها لهم .

### ثالثاً: آثار الحرب على الاقتصاد المصرى :

#### انتعاش قناة السويس :

نجحت مصر فى إدارة قناة السويس ؛ إذ ارتفع مجموع حمولة السفن التى تعبر القناة يومياً من ٣٩٣,٠٠٠ طن عام ١٩٥٧ إلى ٥١٢,٠٠٠ طن عام ١٩٦١ ، ثم ظل هذا الرقم يزداد ارتفاعاً كل يوم منذ ذلك التاريخ . كما وصلت الإيرادات السنوية التى كانت ٣١ مليوناً و ١٠٠ ألف جنيه إسترلينى عام ١٩٥٥ إلى ٥٠ مليون و ٤٠٠ ألف جنيه إسترلينى عام ١٩٦٠ ، وذلك دون إضافة أية زيادة على رسوم المرور فى القناة .

وأجريت تحسينات ضخمة فى القناة ، كما تم رفع نحو مائة مليون متر مكعب من الرمال من مجراها ، فتطورت القناة ، ونتج عن ذلك الانتقال من حالة عدم صلاحية خدمة السفن التى لا يزيد عمق غاطسها على عشرة أمتار وواحد وخمسين سنتيمتراً ، لأن تصبح صالحة لممر السفن التى يبلغ عمق غاطسها ٢٧, ١١ متراً ثم ١٩, ١٢ متراً ، كما اتسع سطح القناة حتى وصل عرضه إلى ٢٠٠ متر ، ولا يزال هذا الرقم فى ازدياد مطرد .

تمت كل تلك التحسينات بواسطة قروض ، حصلت عليها مصر من البنك الدولى ، وقد بلغ حجمها خلال الأعوام الستة التى تلت العدوان الثلاثى ثلاثة أمثال التحسينات ، التى قامت بها الشركة العالمية لقناة السويس خلال السبعين عاماً السابقة على التأميم .

### تحرير الاقتصاد المصرى :

كما نتج عن العدوان الثلاثى على مصر أن تمكنت الحكومة المصرية من تحرير اقتصادها الوطنى ، بتمصير المؤسسات الأجنبية وفتح الأسواق التجارية مع آسيا ودول الكتلة الشرقية ، والتحرر الفعلى من سيطرة رأس المال الأجنبى .

وكذلك كانت للعدوان نتائج كبيرة على منطقة الشرق الأوسط ، تلخصت فى تدخل الولايات المتحدة فى الشؤون الاقتصادية للمنطقة ، عن طريق تقديم الإعانات لبعض دولها ، بعد أن تقلص النفوذ الأنجلوفرنسى فيها ، كما بدأ الاتحاد السوفيتى يتسلل للمنطقة ، عن طريق المساعدات الاقتصادية والإئتمانية لدول المنطقة ، وكذلك صفقات الأسلحة والمعدات الحربية .

وتلخصت نتائج العدوان الثلاثى فى المجال الاقتصادى ، فى خسارة دول العدوان اقتصادياً ، وتصعد الإنتاج العام فى أوروبا للافتقار إلى البترول . . . بالإضافة إلى الاتجاه إلى إنشاء خطوط أنابيب جديدة بين الخليج العربى والبحر المتوسط عن طريق أراضي حلف بغداد ، واتجاه المملكة المتحدة إلى خفض مصروفاتها ، والتوسع فى تجارتها مع الصين الشعبية ؛ مما ضاعف من حرج الولايات المتحدة وزاد قلقها . . وأنشئت السوق الأوروبية المشتركة لدول غرب أوروبا ، ونشطت محاولات استغلال الطاقة الذرية فى غرب أوروبا ؛ لتوليد القوى المحركة بأمرع مايمكن كمصدر بديل للنفط .

## الخلاصة :

ترتب على العدوان الثلاثى أفول نجم إمبراطوريتين ، واهتزاز مكاتهما بين الرأى العام العالمى ، ثم نزولهما الواحدة تلو الأخرى إلى دولة من الدرجة الثانية ، وفقد مستعمراتهما فى مختلف أنحاء العالم ، حتى لم يعد لهما منها شىء تقريباً .

وفى الوقت نفسه صعد نجم إمبريالية جديدة ، هى الولايات المتحدة ، التى كانت قد نفضت عن نفسها سياسة العزلة فى بداية الحرب العالمية الثانية ، وراحت تتطلع إلى الفرصة المواتية لتخلف الاستعمار الأنجلوفرنسى ، لولا أن استفدت منها ورطتها فى الحرب الكورية الجهد الكثير ، الذى لم تستعيده إلا قبيل العدوان الثلاثى بقليل ، فكان أن انتهزت فرصته لتحقيق أملها المعقود فى المنطقة .

لقد أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق فائدة مضاعفة من العدوان الثلاثى ، فبينما كانت تؤيد فى الباطن - وبصورة أساسية - ضرب حركات التحرر الوطنى والعمل على إضعافها ، فإنها وجدت فى هذا العدوان الأنجلوفرنسى فرصتها لثرت الشرق الأوسط ، وتحقيق السياسة التى رسمت خطتها منذ عام ١٩٤٣ . ويؤكد ذلك ما أذاعه الرئيس أيزنهاور عما كان يدور حول قناة السويس " بأن حكومته لا تعتبر استخدام العنف ضرباً من الذكاء ، فضلاً عن أنه لم يعد الشكل المناسب لحل الأزمات الدولية . ثم ما تقدمت به فى أعقاب اندحار العدوان الثلاثى من مشروعات الملء الفراغ المزعوم فى الشرق الأوسط ، ولسنا فى حاجة لأن نقول " ملؤه بالهيمنة الأمريكية "

وبفضل العدوان الثلاثى ، نفى الاتحاد السوفيتى عنه أيضاً عزلة عهد ستالين ، وراح يمارس دوراً عالمياً بنشاط وإيجابية ، فقفز فوق الحزام الشمالى لمنطقة الشرق الأوسط ليصل إلى قلبه ، وما يحيط بالقلب من مياه دافئة ، كانت حلم القياصرة منذ عهد كاترين الثانية .

ونتيجة لذلك ، لم تعد المواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مجرد مناورات ساخنة وراء ستار حديدى ومتاريس أيديولوجية ، بل تحولت إلى صراع ساخن تنوعت أساليبه ، وتعددت مناوراته ، واتسعت رقعته حتى شملت كل العالم الثالث ، مع تركيز خاص على الشرق الأوسط نظراً لقيمتة المكانية والسياسية والاقتصادية والفكرية .

وأثار العدوان الثلاثى حركة تحرير كبرى فى القارة الأفريقية عبر عنها هارولد

ماكميلان، خليفة أنتونى إيدن فى رئاسة وزارة المملكة المتحدة فى خطابه الشهير الذى أسماه " رياح التغيير " بقوله : " لقد تمّت تصفية الإمبراطورية البريطانية فى قارة إفريقيا بعد حرب السويس ، كما انتهجت المملكة المتحدة مع مطلع حقبة السبعينات إستراتيجية شرق السويس . "

وفى أمريكا اللاتينية ، ألهب العدوان الثلاثى حماس شعوبها ، وضرب لهم المثل العملى لما تستطيع إرادة الشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال أن تحقّقه ، مهما كانت قدراتها العسكرية متواضعة بالمقارنة بالخصوم .

وكان هذا التأثير أشد ما يكون فى العالم العربى الذى وعاه حقائق مصالحة وحتمية وحدته ومكامن قوته ودعائم أمنه القومى . ولم تكن الشعوب العربية فى أى عصر بعد الدولة الأيوبية، فى مثل هذا الوضع القريب من الوحدة الشاملة ، مثلما كانت عليه فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر .

وفى مصر ، تسبب العدوان الثلاثى فى وحدة جماهير الشعب والتفافها حول زعامتها السياسية ، وفى تركيز قدرات الدولة لترسيخ الاستقلال السياسى والاقتصادى والفكرى ، وفى التوحد مع العالم الذى تنتمى إليه .

وكان الشعب هو البطل الذى انبرى للاستعمار والصهيونية ، ونجح فى مواجهة جيروت من جشم على صدره ثلاثة أرباع القرن ، ولو تردد هذا الشعب ولو لحظة واحدة طوال الأيام العشر المصيرية فيما بين ٢٩ أكتوبر و٧ نوفمبر ١٩٥٦ ، أو أظهر ضعفاً أو اختلافاً ، لما كان هناك جدوى من صمود زعامته السياسية ، أو تماسك قواته المسلحة ، أو مؤازرة العالم الثالث له ، أو إنذار بولجانين لأطراف العدوان ، أو مؤازرة أيزنهاور له .

ومجمل القول إن ذلك العدوان ترك وراءه ست نتائج ، ذات أهمية بالغة تلخص فى الآتى بعد :

١ - أنه رفع الرئيس عبد الناصر من مرتبة رئيس دولة نامية إلى مصاف زعماء العالم الثالث ذوى الكلمة المسموعة والمنزلة العالمية الرفيعة .

٢ - إنه أنهى - بغير عودة - دبلوماسية « مدفع البارجة » ، التى إستمر الاستعمار الأنجلو فرنسى يستخدمها مائة عام أو يزيد ؛ لقلب حكومات دول العالم الثالث وفرض إرادته عليها .

- ٣ - أنه أدخل تغييراً جذرياً ، على طبيعة العلاقات بين العالم القديم والعالم الحديث بما أجبر الدول العظمى والكبرى ، على التحول عن أسلوب السيطرة المباشرة إلى السيطرة غير المباشرة ، على مقدرات الشعوب النامية .
- ٤ - أنه أحيا فى العالم الثالث آمال العزة الوطنية والانتماء إلى نفس القضايا ، التى تربط بين دوله وشعبه ؛ نتيجة وحدة مصالحها ووحدة مصادر الخطر عليها .
- ٥ - إنه أثبت أن مصر ليست أكبر دولة عربية فقط ، بل هى رأس الأمة العربية وضميرها الحى وعقلها المفكر ، وإنه بقيادة مصر ينتظم النضال العربى كله .
- ٦ - كما إنه أثبت أيضاً أن إسرائيل هى وكالة للإمبريالية ، وعميلها الاحتكارى فى الوطن العربى ، وهى مسخلب القط والصنيفة الجاهزة على الدوام لحماية مصالح الدول الاستعمارية فى الشرق الأوسط حتى ولو تطلب الأمر أن تشعل فيه الحروب بالوكالة عن تلك المصالح الاستعمارية .



توثيق الفصل الحادى والعشرون



- (١) لقاء شخصى للبكباشى حسن البدرى بزكريا العادلى إمام ، بمكتب البكباشى توفيق عبد الفتاح ، بوزارة الحربية بكوبرى القبة ، صباح ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦ .
- (٢) أحمد حمروش : مصر والعسكريون ، الجزء الثانى ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥ ) ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٣) المصدر نفسه .
- (٤) المصدر السابق ، ملفات السويس ، ص ٤٩٥ .
- (٥) Thom Hugh, The Suez Affair (Weidenfeld and Nicolson), p. 228.



## خاتمة

تميز العدوان الثلاثي على مصر بأنه الحرب التي كسبها سياسياً أحد جانبيها المتضادين (مصر) ، بينما كسبها عسكرياً الجانب الآخر ( بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ) . وقد كان هذا العدوان نقطة تحوّل في تاريخ منطقة الشرق الأوسط ، إذ أنهى قبضة الاستعمار الفرنسي البريطاني على المنطقة ، وفتح المجال أمام كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي للدخول فيها كقوتين عظميين ، يسعيان إلى أن يرثا المستعمرين السابقين ، ويحققا مصالحهما الذاتية في هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية البالغة ، بكنوزها المطمورة في باطن أرضها ، وما يحيط بها من مياه دافئة ، فضلاً عن توسطها قلب الأرض<sup>(١)</sup> .

والواقع إن أزمة السويس التي أشعلت حرب العدوان الثلاثي على مصر ، قد تفجرت يوم أقال الملك حسين الجنرال جون باجوت جلوب من منصب رئيس هيئة أركان حرب الفيلق العربي الأردني في مطلع شهر مارس ١٩٥٦ . وفي نفس هذا اليوم أعلن السير أنتوني إيدن رئيس الحكومة البريطانية حرباً شخصية على الرئيس جمال عبد الناصر ؛ لظنه أنه اليد المحركة لما حدث بالأردن ، ثم راحت مشاعر العداوة والبغضاء تضطرم في قلبه ، حين بلغت ذروتها عندما صرّح بأن العالم لم يعد يتسع له ولعبد الناصر ، وأن على أحدهما أن يتوارى<sup>(٢)</sup> ، وذلك عندما أمم الرئيس عبد الناصر شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ؛ فحذّر السير إيدن دول غرب أوروبا بأن عبد الناصر أصبح يقبض على أعناقها ، وأن الموقف أصبح يتطلب القيام بعمل حاسم ضده<sup>(٣)</sup> .

وعندما بدأ العدوان الثلاثي على مصر ، سجّل التاريخ الدبلوماسي للنصف الثاني من القرن العشرين كدرس مستفاد منه أن السياسة ليست كعلم الحساب ، بل هي مفعمة بالخدع والحيل والمناورات التي يتطلب نجاحها مستوى رفيعاً من البراعة والإتقان ، وهو ما افتقرت إليه الخطّة السياسية الانجلوفرنسية لإدارة الأزمة، فكان أن منيت بالفشل السياسي الذريع<sup>(٤)</sup> .

The Geography of Warfare, Patric O'Sullivan et als., Groom Helm Ltd, Kent, (١) 1983, p. 140.

Warriors At Suez, Donald Neff, Amana Books, Brattleboro, Vermont, 1988, (٢) أيضاً pp. 138-139.

The Sunday Times Weekly Review, 4 September 1956. (٣)

(٤) فخ السويس ، هنري أوزو ، ترجمة محمود حسن إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

ونتيجة لذلك اعتبر العدوان الثلاثي نذيراً واقعياً لما ينتظره أمثاله من مغامرات سيئة التحضير والتنفيذ ، نظراً لما انتهى إليه العدوان من فشل سياسي ، كان من ضمن عواقبه سقوط حكومة إيدن قبل مضي شهرين على العدوان ، ثم سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة في منتصف عام ١٩٥٧ (١) .

كما لم يعد الغرب بعد هذه المغامرة الفاشلة ، التي انتهجت شريعة الغاب وضربت بالقانون الدولي عرض الحائط ، أهلاً لثقة أحد من دول العالم الثالث الذي رفض مزاعمه بأنه يمثل تطلعات بنى الإنسان إلى عالم تسوده العدالة وتحكمه قوانين الشرعية الدولية (٢) .

وبالمقابل ، استطاعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بمناصرتهما لضحية العدوان أن ينفذا إلى منطقة الشرق الأوسط التي كانت حلم القياصرة بياهاها الدافئة ، مثلما هي مطمع الحكومة الأمريكية التي تطلعت إلى وراثة مركز أوروبا الغربية في المنطقة .

ولقد ترتب على نجاح مصر في إدارة أزمة السويس من الناحية السياسية ، أن ارتفع رصيدها من التقدير والإعجاب بين دول العالم الثالث ، التي اتخذتها مثلاً يحتذى لما يمكن أن تفعله الشعوب المقهورة على أمرها ، عندما تصر على تحرير رقبتها من قيود الاستعمار ، وتحرير إرادتها الوطنية ؛ إذ سرعان ما اشتعلت حركات التحرر الوطني في معظم قارات العالم ، فعجلت بسقوط النظم الحاكمة المائلة للاستعمار العربي ، بدءاً بالعراق الذي خرج من حلف بغداد فحرم الحلف من اسمه بما اضطر سدنته إلى أن يغيروه إلى الحلف المركزي بعد أن انتقلت بغداد نفسها إلى المعسكر المضاد .

وكانت المحصلة لكل ما سبق ذكره ، أن جرى رسم كثير من الملامح الجديدة على الخريطة السياسية لعالم ما بعد العدوان الثلاثي . فبالنسبة لمصر كان هذا العدوان دافعاً لها إلى تركيز جهودها ؛ لاستكمال استقلالها الوطني ، وتحرير إرادتها ، وتنمية اقتصادها وتغصيره ، مع التوحد مع العالم الذي تنتمي إليه ، ويكن أغلب مشاعر الإعجاب بوقفها الصلدة في وجه دولتين كبيرين ، دون أن تبدي إزاءهما خشية أو تخاذلاً .

Op.Cit., Warriors At Suez, p. 440.

(١)

وايضاً The Origins of the 2nd Arab-Israeli War, Michael B. Oren, Franc Cass, London, 1992, p. 138.

Hammerskjold, Brian Urquhart, Bodley Head, London, 1972, pp. 159-160.

(٢)

كما أنه بفضل هذه الوقفة الصلدة اكتشف شعب مصر مصادر قوته الذاتية وطاقاته الكامنة ، بما أقنع الدول الصغيرة بأنها تستطيع أن تواجه وتتحدى أعنى الإمبراطوريات ، وأن تتصدى لأشد المخاطر والتهديدات لتبلغ أمانها الوطنية المشددة .

فلو تردد شعب مصر أو أظهر تخاذلاً في مواجهة الزحف الإسرائيلي والغزو الأنجلوفرنسي ، لما كانت هناك جدوى من أى شيء ، لا من حنكة إدارة الأزمة بواسطة الزعامة السياسية المصرية ، ولا من تضامن شعوب وحكومات العرب ، ولا من تعاطف الشعوب الأفروآسيوية ، ولا من مؤازرة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، ولا من سياسة الولايات المتحدة المنحازة لوجهة نظر مصر ، ولا من الإنذار السوفيتي الذي أطلقه الرفيق بولجانين بعد أن كان العدوان يلفظ أنفاسه الأخيرة<sup>(١)</sup> .

وإلى جانب موقف مصر ، برز الموقف العربي في أفضل صور تكاتفه ؛ لدعم وجهة نظر مصر ، وليؤكد قدرة العالم العربي على التأثير في مجريات الأمور ، ووعية بحقائق إمكاناته السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ويقينه بحتمية الوحدة العربية ، وضرورة الارتباط بالجماهير التي يعود إليها الفضل الحقيقي فيما تحقق من مكاسب ، وما نزل بالأعداء من هزائم وخسائر سياسية واقتصادية جسيمة<sup>(٢)</sup> .

أما في الغرب . . فقد تسبب العدوان في أفول نجم إمبراطوريتين استعماريين كبيرتين؛ إذ تحولت بعده كل من إنجلترا وفرنسا إلى دولتين تجاريتين ، وانتهى عصرهما الإمبراطوري ، بينما صعد نجم قوة جديدة ، هي الولايات المتحدة الأمريكية التي برز دورها إبّان الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ثم أتاحت لها أزمة السويس مسرحاً جديداً نفذت من خلاله إلى منطقة الشرق الأوسط وغيرها من المناطق المتوترة<sup>(٣)</sup> .

كما خرج الاتحاد السوفيتي بفضل العدوان الثلاثي من عزلة عصر جوزيف ستالين ليمارس دوراً نشطاً بعد أن تمكّن من القفز عبر الحزام الشمالي إلى الشرق الأوسط ؛ ليصل

(١) المرجع السابق ، وثائق ندوة السويس ، ص ٣٤ .

(٢) No End of A Lesson, The Story of Suez, Antony Nutting, Constable, London, 1967, pp. 163-171.

(٣) حرب السويس ، الدكتور محمود فوزي ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٥ .

إلى مياهه الدافئة . كما لم تعد المواجهة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية تدور من وراء الستار الحديدي ومباريس الكتلة الشرقية ، وإنما صارت صراعاً محتدماً وشديداً السخونة ، تلك السخونة التي أذابت ثلوج الحرب الباردة بوقائعها المتتالية التي تداخلت دينامياتها وتنوعت أهدافها وأساليبها ، فشملت العالم الثالث مع تركيز خاص على الشرق الأوسط والوطن العربي ، الذي أصبح المنطقة المحرجة فى المواجهة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية بين الكتلتين الغربية والشرقية .

أما بالنسبة لأطراف التواطؤ الثلاثى . . فقد كانت بريطانيا هي التي نزلت بها أفدح الخسائر إذ (١) :

١ - آثار التواطؤ جدلاً سياسياً صاخباً بين الأحزاب السياسية وطوائف الشعوب البريطانية ، انقسم بسببه الرأى العالمى إلى أقسام متناوئة أفسدت التجانس القومى ، وأشعلت نيران العداوة والبغضاء بين الجماهير ، ثم أسقطت حكومة انتونى إيدن فى شهر يناير ١٩٥٦ .

٢ - فقدت بريطانيا احترام الرأى العام العالمى ، وأدانت الأمم المتحدة عدوانها على مصر ، وأجبرتها على إيقافه ، وسحب قواتها المسلحة من مسرحه .

٣ - خسرت بريطانيا قاعدتها العسكرية الضخمة بقناة السويس ، وكل ما كانت تحتوى عليه من أسلحة وعتاد وذخائر .

٤ - تدهور مركز بريطانيا السياسى والأدبى ، كما استحكمت أزمتهما الاقتصادية بتدهور قيمة الجنيه الإسترلينى ، بالقدر الذى دفع الحكومة إلى الإلحاح على الولايات المتحدة لإقراضها مبلغاً ضخماً لتتقذ به اقتصادها من الإفلاس .

٥ - زادت الأعباء المالية والإدارية على الجهاز الحكومى بالقدر ، الذى دفعه إلى تقليص وجوده فى منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا ، فيما عرف بإسم « سياسة شرق السويس » .

وبالنسبة لفرنسا فقدت (٢) :

(١) Suez 1956, Selwyn, Lloyed, Jonathan Cape, London, 1978, pp. 231-233.

(٢) Ibid pp. 231-233.

١ - فقدت ممتلكاتها ونفوذها في مصر والعالم العربي بما اضطرها إلى الجلاء عن الجزائر وتونس ومراكش ، كما فقدت مستعمراتها في أفريقيا بجلائها عن غرب أفريقيا الفرنسية ، وعن أفريقيا الاستوائية .

٢ - سقطت الإمبراطورية الفرنسية الرابعة نتيجة الأحداث الدامية التي وقعت في الجزائر ، وقيام عصبة من الجنرالات الفرنسيين بشق عصا الطاعة على الحكومة الشرعية ؛ مما ترتب عليه عودة الجنرال ديغول لتولى السلطة في الجمهورية الخامسة ، التي انتهجت سياسة منح المستعمرات الفرنسية استقلالها .

٣ - واضطرت فرنسا إلى البحث عن وسيلة جديدة للاحتفاظ باستقلال قرارها السياسي كدرس مستفاد من العدوان الذي نال من حريتها في إدارة الأزمات وفق المصالح الوطنية الفرنسية . وهكذا ولدت قوة الضرب الفرنسية المستقلة ، التي دخلت بها فرنسا النادي النووي ، وهو نفس الدرس الذي استوعبته الصين بعدها ، فسعت بدورها إلى دخول هذا النادي ؛ لكي تصبح قوة عظمى مكتملة الأركان بإمكاناتها الذاتية .

أما بالنسبة لإسرائيل . . فقد أحدثت حرب الثلاثي على مصر تحولات مهمة في سياستها الخارجية ؛ إذ سعت بدورها إلى زيادة ارتباطها بالولايات المتحدة ، وإلى ربط مصالحها الذاتية بتلك الدولة العظمى ، وقد كان ذلك بمثابة بدء ممارسة إسرائيل لدور الشرطي المحلي بالمنطقة . وهو نفس النموذج الذي تكرر في بعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بدعم من الولايات المتحدة ، وإن بقيت لإسرائيل المكانة المتميزة لكونها الشرطي النووي الأوحده بين أقرانها ، وذلك لأول مرة في تاريخ هذا النوع من الشرطة .

كما خرجت إسرائيل بعدة مكاسب سياسية وعسكرية ، على رأسها الآتي :<sup>(١)</sup>

١ - هزيمة جيش مصر وتدمير جزء كبير من سلاحه الشرقى ، وما ترتب على ذلك من اكتساب قواتها المسلحة مكانة عسكرية عالمية ، رفعت من معنوياتها ومعنويات الشعب ، ووثقت ارتباطات الجاليات اليهودية بدولة إسرائيل ، وزادت من تدفق التبرعات والهبات المادية والعينية عليها .

(١) قصة السويس ، محمد حسين هيكل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٢ - نفذت إسرائيل إلى الترسانة الحربية الفرنسية ؛ حيث حصلت منها - وبشروط ميسرة - على طُرُزٍ من الطائرات النفاثة الأسرع من الصوت ، وأنواع متطورة من الدبابات والعربات المجنزرة ، علاوة على حصولها على مفاعل نووى فرنسى ، أهلها للدخول عضواً فى النادى النووى الدولى .

٣ - حققت إسرائيل حرية الملاحة فى خليج العقبة لسفنها الحربية والتجارية ، كما ربطت ميناء إيلات بالطرق البحرية التجارية العالمية (١) .

وفىما يتعلّق بآثار ونتائج حرب العدوان الثلاثى على المجال الدولى .. فقد كانت تلك الحرب بمثابة فصل الحتام للحروب الاستعمارية ، ونهاية لدبلوماسية مدفع السفينة ، كما أنها أكدت استحالة اشتعال الحروب النووية ، انتهاج الدول لإستراتيجية الدمار الشامل المتبادل ؛ إذ كان العدوان الثلاثى هو لحظة اليقظة لعودة العالم إلى ممارسة إستراتيجية الرد المرن ، على نحو ما أكّده أحداث أزمة الصواريخ الكوبية ، التى حدثت بعد خمس سنوات من عدوان خريف ١٩٥٦ .

ولم تكن حرب العدوان الثلاثى علامة بارزة فحسب فى سجل حركات التحرر الأفريقى من ربة الاستعمار ، بل كانت أيضاً المعول الذى حطّم بقايا هيكل الإمبراطوريات الاستعمارية فى كثير من القارات .

وقد اقنعت الحرب غالبية الدول بأن التدخّل المباشر والسافر ضد الآخرين ، ينطوى على مخاطر جسيمة ، بينما يستطيع العمل غير المباشر أن يحقق الأهداف المنشودة بتكلفة أقل وزمن أسرع ، الأمر الذى تسبّب فى استفحال دور سياسات الانقلاب من الداخل ، وشن الحروب الاقتصادية والنفسية والتخريبية ، على نحو ما حدث بموزمبيق ونيكاراجوا ، وبكثير من الدول التى اكتوت بنيران تلك المؤامرات التى مزّقت نسيجها الوطنى (٢) .

يبقى الطرف الذى وقع عليه العدوان - وهو مصر - التى استطاعت أن تحقّق نصراً

(١) Diary of the Sinai Campaign, Moshe Dayan, Da Copa Press, New York, 1966, p. 204.

(٢) ملفات السويس ، محمد حسين هيكل ، مركز الأهرام للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٧ .

سياسياً ضخماً بفضل ما أبدته زعامتها السياسية من براعة من إدارة الأزمة ، حجب الهزيمة العسكرية التى ترنبت على نجاح الضربة الجوية الأنجلوفرنسية ، من تحطيم الطائرات والمطارات المصرية ، خلال ليلة ٣١ أكتوبر / ١ نوفمبر ١٩٥٦ ، والاستيلاء على كل شبه جزيرة سيناء فيما لم يتجاوز الأسبوع ، ثم نزول القوة الأنجلوفرنسية إلى شاطئ بورسعيد دون مقاومة تذكر .

وقد ساعد الزعامة السياسية المصرية على تحقيق ذلك النصر السياسى العظيم ، وقفة شعب مصر صفياً واحداً وراء زعامته ، وتضامن شعوب العرب معه ، وتعاطف الرأى العام العالمى ، ومؤازرة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، ودعم الأمم المتحدة لوجهة نظر مصر .

وساعد ذلك الحكومة المصرية على تحقيق مزيد من المكاسب ، التى كان أهمها الآتى <sup>(١)</sup> :

- ١ - إنهاء مشكلة تأمين قناة السويس بما حفظ لمصر كل حقوقها المشروعة فى ذلك المرفق الحيوى والشريان البحرى المهم ، وفرض كامل هيمنة مصر عليه .
- ٢ - إلغاء المعاهدة البريطانية المصرية ، وتحطيم آخر الأغلال التى كانت تقيد حرية مصر ، وتربطها بالاستعمار الغربى ، وتفقدتها جزءاً من ملكية ترابها الوطنى ؛ ليقم عليه هذا الاستعمار قواعده العسكرية .
- ٣ - استيلاء مصر على القاعدة العسكرية البريطانية على ضفتى قناة السويس ، بكل ما تحويه من أسلحة ومعدات وذخائر ضخمة .
- ٤ - تمصير الاقتصاد المصرى ، وإنهاء عهد الاحتكارات الأجنبية فى مصر .
- ٥ - تحرير الإرادة المصرية ، واستكمال مقومات الاستقلال الوطنى التام .
- ٦ - إعلاء شأن مصر إقليمياً ودولياً ، وتبؤها مركز الصدارة عن جدارة لريادة الوطن العربى على وجه الخصوص ، ودول العالم الثالث المتطلعة إلى الحرية والاستقلال على وجه العموم .

(١) حرب العدوان الثلاثى على مصر ، الجزء الرابع ، هيئة البحوث العسكرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤٦

وأخيراً . . فقد كان هذا النصر السياسى الذى حقَّته مصر الباعث لجيل الخمسينات فى العالم العربى إلى حمل مسئولية الانتقال العظیم من عهد الاستعمار الإمبريالى والخضوع للسيطرة الأجنبية إلى عصر الاستقلال والتحرر الوطنى ، غير المقيّد بالمواثيق والمعاهدات التى تحد من حركته .

وكان جيل الخمسينات هذا هو الذى حمل مشعل النضال ؛ لتدفع خلفه أمة بأسرها فى مواجهة عارمة ورافضة لمناورات العمالقة ، فى عصر العمالقة ، ولتفرض تغييرات جذرية فى العلاقات الدولية ؛ لتبدأ بها صفحة جديدة من النظام الدولى ، فى عالم ما بعد العدوان الثلاثى على مصر .

ن . أ . بولجانين

## مرفقات وملاحق



## قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٨٥ لسنة ١٩٥٦

باسم الأمة :

رئيس الجمهورية :

بعد الاطلاع على الفرمانين الصادرين فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ، و ٥ يناير سنة ١٨٥٦ ، بشأن الامتياز الخاص بإدارة مرفق المرور بقناة السويس ، وبتأسيس شركة مساهمة مصرية للقيام عليه :

وعلى القانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٤٧ بشأن التزام المرافق العامة :

وعلى القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٢ فى شأن عقد العمل الفردى :

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن شركات المساهمة ، وشركات التوصية بالأسهم ، والشركات ذات المسئولية المحدودة ، وعلى ما ارتأه مجلس الدولة :

### أصدر القانون الآتى

مادة ١ - تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية ( شركة مساهمة مصرية ، وتنتقل إلى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق ، وما عليها من التزامات ، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حالياً على إدارتها ، ويعوض المساهمون ، وحملة حصص التأسيس عما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة بحسب سعر الإقفال ، السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية بباريس ، ويتم دفع هذا التعويض بعد اتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤسسة ) .

مادة ٢ - يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة ، تكون لها الشخصية الاعتبارية ، وتلحق وزارة التجارة ، ويصدر بتشكيل هذه الهيئات ، وتحديد مكافآت أعضائها قراراً من رئيس الجمهورية ، ويكون لها فى سبيل إدارة المرفق جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض ، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية .

## وصدر القرار التاريخى بتوحيد الجبهة فى سعت ٢٢٠٠ يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦

- ١ - ينقل المجهود الرئيسى للقوات المسلحة المصرية إلى غرب قناة السويس؛ للتمسك بالمنطقة بورسعيد - السويس - القاهرة؛ بحيث يتم ذلك قبل أول ضوء يوم ٢ نوفمبر .
- ٢ - تخلى القوات المسلحة المصرية من سيناء إخلاءً كاملاً إلى غرب القناة ، وتتخذ الإجراءات اللازمة لسحب القوات المسلحة فى قطاع غزة ورفح والعريش وشرم الشيخ ، والقوات الاحتياطى المدرع ، والاحتياطى المشاة للقيادة الشرقية .
- ٣ - تنتقل رئاسة الفرقة الرابعة المدرعة والمجموعة الثانية المدرعة إلى غرب القناة ، وتعمل كاحتياطى استراتيجى هناك .
- ٤ - تقتصر أعمال الدفاع الجوى على أعمال المدفعية المضادة للطائرات ، والدفاع الجوى السلبى .
- ٥ - تنقل الطائرات إلى المطارات الجنوبية ؛ توطئة لإقلاعها إلى قواعد صديقة خارج الجمهورية .
- ٦ - تقتصر أعمال القوات البحرية على تنظيم الدفاع عن الساحل ، والقيام بالدوريات ، والاستطلاع البحرى فى المياه الإقليمية .
- ٧ - تنظم قوة النضال الشعبى الموضوعة تحت قيادة الجهات والمناطق العسكرية ، وتنسق أعمالها مع عمليات القوات المسلحة ، وتركز الجهود المشتركة للدفاع عن المدن والقرى إلى آخر طلقة وآخر رجل .

لواء أركان الحرب

قائد عام القوات المسلحة

محمد عبد الحكيم على عامر

## الإذار البريطانى الفرنسى لمصر ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٦

استدعى " كيرك باترى " السيد / سامى أبو الفتوح سفير مصر ، فى لندن ،  
وسلمه صورة الإذار الموجه من الحكومتين البريطانىة والفرنسىة إلى الحكومة المصرىة ،  
والذى يتضمن طلب :

· إيقاف جميع الأعمال الشبيهة بالحربىة فى البر والبحر .

· سحب جميع القوات العسكرىة المصرىة إلى مسافة عشرة أميال عن قناة السويس .

أن تقبل مصر احتلال الأراضى المصرىة ، بواسطة القوات البريطانىة والفرنسىة للمواقع  
الرئىسىة فى بورسعيد والإسماعيلية والسويس .

يطلب الإذار الإجابة عنه فى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، بتوقيت القاهرة يوم  
٣١ أكتوبر الحالى ؛ فإذا لم تتسلم حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا هذه الإجابة فى الوقت  
المحدد . . فإنهما سيتدخلان بالقوة بالقدر ، الذى تريانه ضرورياً لضمان إجابة مطالبهما .

## رد الحكومة المصرىة على الإذار البريطانى الفرنسى ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٦

استدعى الرئيس جمال عبد الناصر فى الساعة العاشرة من هذا المساء ، سفير المملكة  
المتحدة فى القاهرة ، سير همفرى تريفيليان ، وأبلغه ردّ الحكومة المصرىة على الإذار  
البريطانى الفرنسى " إن الإذار الذى وجهته بريطانيا باسمها واسم فرنسا إلى الحكومة  
المصرىة اليوم ، لا يمكن قبوله بحال بل تعتبره اعتداءً على حقوق مصر وكرامتها وامتهاناً  
صارخاً لميثاق الأمم المتحدة . . ففى الوقت الذى تدافع فيه عن نفسها داخل أراضيها ضد  
العدوان الإسرائيلى ، تتحفز بريطانيا وفرنسا للعدوان على المعتدى عليه . "

وأئذره الرئيس بأن " مصر لا يسمعها إزاء أى عدوان عليها إلا أن تدافع عن حقوقها  
وكرامتها . "

كما استدعى الرئيس " جمال عبد الناصر " القائم بأعمال السفارة الفرنسىة بالقاهرة ،  
جى دورجيه ، وأبلغه رفض مصر للإذار البريطانى الفرنسى .

## مصر تبليغ مجلس الأمن عن الإنذار البريطاني الفرنسي . ورفضها له ١٩٥٦/١٠/٣٠

كلفت الحكومة المصرية رئيس وفدها الدائم بالأمم المتحدة ، بتقديم الخطاب التالى إلى رئيس مجلس الأمن :

فى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ( جريتش ) ، تسلم السفير المصرى فى لندن مذكرة من الحكومة البريطانية ، تحتوى على الإنذار التالى الموجه إلى الحكومة المصرية :

إيقاف جميع الأعمال الشبيهة بالحربية فى البر والبحر .

سحب جميع القوات العسكرية المصرية إلى مسافة عشرة أميال عن قناة السويس .

## بروتوكول سيفر ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦

- \* تقوم القوات الإسرائيلية بخلق حالة صراع مسلح على مشارف قناة السويس ؛ لتستغل بريطانيا وفرنسا كذريعة للتدخل العسكرى ضد مصر .
- \* توفر القوات الفرنسية الحماية الجوية لإسرائيل ، كما توفر القوات البحرية الفرنسية الحماية البحرية للمياه الإقليمية الإسرائيلية .
- \* تصدر بريطانيا وفرنسا إنذاراً مشتركاً لكل من مصر وإسرائيل ؛ لوقف أعمال القتال والابتعاد عن القناة ، مع قبول مصر احتلال منطقة القناة احتلالاً مؤقتاً بواسطة القوات الأنجلوفرنسية ؛ لحماية الملاحة البحرية فيها .
- \* تقوم القوات الجوية البريطانية بتدمير المطارات والطائرات والأهداف العسكرية المصرية ، وتحقق السيطرة الجوية فى سماء مصر .
- \* تدافع فرنسا عن موقف إسرائيل فى الأمم المتحدة ، وفى نفس الوقت تبذل بريطانيا جهودها - بصفة سرية - بالاتصالات الخاصة لمساندة إسرائيل ، دون أن تكشف علانية عن ذلك ؛ حتى لا يضار مركزها فى الوطن العربى .
- \* وبالمقابل تتعهد الحكومة الفرنسية بإمداد حكومة إسرائيل بمفاعل ذرى له القدرة على إنتاج القنابل الذرية .

### توقيعات

عن المملكة المتحدة	عن الجمهورية الفرنسية	عن دولة إسرائيل
باتريك دين	كريستيان بينو	دافيد بن جوريون

## الإنذار السوفيتي

### السيد / دافيد بن جوربون

إن الحكومة الإسرائيلية المجرمة التي تفتقر إلى الشعور بالمسئولية ، تتلاعب الآن بأقذار العالم وبمستقبل شعبها بالذات .

### السير / انتوني ايدن

### المسيو / جي موليه

ترى الحكومة السوفيتية أنها مضطرة إلى لفت نظركم إلى الحرب العدوانية ، التي تشنها بريطانيا وفرنسا ضد مصر ، والتي لها أوجع العواقب على قضية السلام .

كيف كانت بريطانيا تجرد نفسها إذا ما هاجمتها دولة أكثر قوة ، تملك كل أنواع أسلحة التدمير الحديثة ؟

إن هناك دولة الآن لايلزمها إرسال أسطول أو قوة جوية إلى سواحل بريطانيا ، ولكن يمكنها استخدام وسائل أخرى مثل الصواريخ .

إننا مصممون على سحق المعتدين ، وإعادة السلام إلى نصابه في الشرق الأوسط ، عن طريق استخدام القوة . إننا نأمل في هذه اللحظة الحاسمة أن تأخذوا حذرکم ، وتفكروا في العواقب المترتبة على ذلك .

### مارشال بولجانين

## رسالة من المارشال بولجانين رئيس مجلس الإتحاد السوفيتي ، إلى بن جوريون ، رئيس وزراء إسرائيل ١٩٥٦/١١/٥

السيد رئيس مجلس الوزراء

لقد سبق للحكومة السوفيتية أن أعلنت تصميمها على إيدانة العدوان المسلح ، الذي قامت به إسرائيل ، وكذا المملكة المتحدة وفرنسا ضد مصر ، والذي يعتبر خرقاً صريحاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة ومبادئها .

ولقد أدانت الأغلبية الساحقة من دول العالم هذا العمل العدواني ، ضد الدولة المصرية في الاجتماع الاستثنائي ، الذي عقدته الجمعية العامة للأمم المتحدة . كما طالبت حكومات إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا بإنهاء العمليات الحربية فوراً ، وسحب القوات المعتدية من الأراضي المصرية .

لقد وصم سكان العالم - بإزدراء - تلك الأعمال الإجرامية ، التي قام بها المعتدون ، الذين فرضوا أنفسهم فرضاً على أراضي الدولة المصرية وسيادتها واستقلالها .

ولقد تجاهلت هذا حكومة إسرائيل ، التي جعلت من نفسها آلة في أيدي القوى الاستعمارية ، ولازالت مندفة في مغامرتها الجنوبية خارج حدودها ؛ متحدية شعوب الشرق التي تقاتل الاستعمار في سبيل الحرية والاستقلال ، ومتحدية أيضاً شعوب العالم المحبة للسلام .

وإن تصرفات حكومة إسرائيل هذه لتكشف حقيقة تلك التوكيدات الكاذبة ، التي سبق أن تصايحت بها عن حبها للسلام ، ورغبتها الصادقة في التعايش السلمي مع الدول العربية المجاورة ؛ بل إن حكومة إسرائيل - في إعلانها لتلك التوكيدات - إنما كانت تعمل على تخدير تلك الشعوب ، والتحضير لهجومها الغادر على جيرانها .

وإن حكومة إسرائيل بتليبستها لمشينة الغير ، واثمارها بأوامر أجنبية ، تعبت عبثاً إجرامياً طائشاً بمصير السلام العالمي ، ومصائر شعبها ، كما أنها تبذر بذور فتنة بينها وبين شعوب الشرق ، بذوراً ستلقى ظلاً على مستقبل إسرائيل ، وتهدد كيانها كدولة في الصميم .

وإن حكومة الإتحاد السوفيتي التي يهملها جدياً المحافظة على السلام ، وتأمين الاستقرار في الشرقين الأدنى والأوسط . . في سبيل اتخاذ خطوات حاسمة ؛ لوضع حد للحرب ولردع المعتدين .

وإننا لنهيب بحكومة إسرائيل أن تعدل عن سياستها قبل نفاذ الوقت ، وأن توقف عملياتها الحربية ضد مصر .

وإننا لندعوكم ، وندعو مجلسكم النيابي ، وندعو عمال دولة إسرائيل ، وشعب إسرائيل إلى نهى الاعتداء ووضع حد لإراقة الدماء ، وإلى سحب قواتكم خارج الأراضي المصرية .

وإن الحكومة السوفيتية إذا أخذت بعين الاعتبار الموقف الذي تكشف . . قررت أن تطلب من سفيرها في تل أبيب مغادرة إسرائيل ، والسفر إلى موسكو فوراً . وإننا لنامل أن تتفهم حكومة إسرائيل جيداً هذا الإنذار ، وأن تستقيم إليه .

**رسالة من ن . ا . بولجانين ، رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، إلى سير أنتوني  
إيدن ، رئيس وزراء المملكة المتحدة : ١٥ / ١١ / ١٩٥٦**

**إلى صاحب السعادة سير أنتوني إيدن**

**رئيس وزراء المملكة المتحدة - لندن**

**السيد المحترم رئيس الوزراء**

تجد حكومة الاتحاد السوفيتي أنه من الضروري لفت نظرکم إلى حقيقة أن الحرب  
العدوانية ضد الدولة المصرية ، وهي الحرب التي تشنها المملكة المتحدة وفرنسا ، والتي  
بدأتها إسرائيل ، حرب محملة بالنتائج الخطيرة التي تهدد السلام العالمي .

وقد اتخذت الجمعية العمومية - في دورتها الاستثنائية قراراً بإيقاف العمليات الحربية  
فوراً ، وسحب القوات الأجنبية من أرض مصر . ورغم هذا . . فإن المملكة المتحدة وفرنسا  
وإسرائيل تتوسع في عملياتها الحربية ، مستمرة في ذلك المدن والقرى المصرية دكاً وحشياً  
بالقنابل ، وقد أنزلت قواتها على الأرض المصرية بتدمير الاماكن الأهله بالسكان ، وقتل  
المدنيين .

وقدمت حكومة المملكة المتحدة - بالاشتراك مع حكومتی فرنسا وإسرائيل - على هذا  
العمل العدوانی دون استفزاز من مصر .

وإن الدوافع التي تبرر بها حكومة المملكة المتحدة هجومها على مصر ، هي دوافع كلها  
لا نصيب لها من الصحة ، وقد ذكرت الحكومة البريطانية في بادئ الأمر أنها تدخلت في  
الصراع بين إسرائيل ومصر ؛ لكي تحول دون جعل منطقة قناة السويس منطقة للعمليات  
الحربية ، وبعد تدخل البريطانيين والفرنسيين ، أصبحت فعلاً منطقة قناة السويس منطقة  
للعمليات الحربية ، وتعطلت الملاحة في قناة السويس ؛ مما يضر بمصالح الأمم التي تستعمل  
قناة السويس .

وإن المحاولات التي تتذرع بها المملكة المتحدة وفرنسا لتبرر عدوانهما ، بالإشارة إلى  
مصالحها في حرية الملاحة في قناة السويس ، هي أيضاً محاولات لا نصيب لها من  
الصحة . ونحن نفهم مصلحتکم الخاصة في القناة . وعلى أية حال . . فإن هذا لا يسوغ  
لكم القيام بعمليات حربية ضد الشعب المصري ، وفي الوقت نفسه لا تستطيع حكومتا

المملكة المتحدة وفرنسا أن تقوموا بدور القضاة فى مسألة . . . . . تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس ، طالما أن هناك دولاً أخرى كثيرة لها مصالحها فى القناة ، وتستنكر الأعمال العدوانية التى تقوم بها المملكة المتحدة وفرنسا . وتطلب هذه الدول حفظ الأمن والسكينة فى الشرقين الأدنى والأوسط ، ويعلم الجميع كل العلم أن مصر كانت تؤمن حرية الملاحة فى قناة السويس ، وتحافظ عليها محافظة تامة ، وأن قناة السويس لم تكن سوى عذر للعدوان الأنجلو - فرنسى ، الذى له أغراض حرية بعيدة المدى ، ولا يخفى أن الحرب العدوانية المسلحة - فى حقيقتها - هى حرب موجهة ضد الأمة العربية ، وهدفها إزالة الاستقلال الوطنى للدول فى الشرقين الأدنى والأوسط ، وإعادة بناء نظام العبودية الاستعمارية ، الذى تأباه الشعوب العربية .

وليس ثمة مبرر للحقيقة ، ألا وهى أن القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة وفرنسا - وهما دولتان من الدول الكبرى ، وعضوان دائمان فى مجلس الأمن - هذه القوات المسلحة التابعة لهاتين الدولتين قد هاجمت دولة لم تزل استقلالها الوطنى ، إلا منذ عهد قريب ، وليست لديها الوسائل الكافية للدفاع عن النفس .

وماذا سيكون موقف المملكة المتحدة ، إذا هاجمتها دول أقوى منها ، ولديها جميع أنواع الأسلحة المدمرة الحديثة ؟ وتستطيع أمثال هذه الدول فى الوقت الحاضر أن تكبح جماح نفسها ، وتمتنع عن إرسال قوات بحرية أو جوية إلى شاطئ بريطانيا . . . . .

بل تستطيع أن تستعمل وسائل أخرى . . . مثل الأسلحة الصاروخية ، وإنه إذا استخدمت الأسلحة الصاروخية ضد المملكة المتحدة أو فرنسا ، فإنكم بطبيعة الحال قد تصفون هذه الأعمال أعمالاً وحشية ، ولكن فى أية طريقة من الطرق يختلف هذا عن الهجوم غير الإنسانى الذى شنته القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة وفرنسا على مصر ، التى ليست لديها إمكانات للدفاع تقريباً .

ونظراً لأننا مهتمون اهتماماً بالغاً بالتطورات فى الشرقين الأدنى والاقصى ، متحدون المصلحة فى حفظ السلام العالمى . . فإننا نعتقد أن حكومة المملكة المتحدة ستصغى إلى صوت العقل ، وتوقف الحرب فى مصر .

إننا نطالب البرلمان وحزب العمال ، واتحادات العمال وشعب المملكة المتحدة كله ، ضعوا حداً للعدوان المسلح وإراقة الدماء . . فإن الحرب ضد مصر تستطيع أن تندلع نيرانها وتنتشر فى دول أخرى ، وتتطور إلى حرب عالمية ثالثة .

لقد تقدمت الحكومة السوفيتية - من قبل - إلى الأمم المتحدة ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية باقتراح للعمل بالاشتراك مع الدول الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة ، باستخدام القوات البحرية وجميع القوات الأخرى ؛ لكي نضع حداً للحرب في مصر ، ونبتعد عن العدوان .

إننا مصممون كل التصميم على سحق المعتدين ، باستخدام القوة ؛ لكي نعيد السلام في الشرق الأوسط .

ونأمل أن تظهروا الروية والتبصر الصحيح ، وأن تصلوا إلى نتائج ملائمة .

مع احترام المخلص ،،،،،،

ن . أ . بولجانين

للمرسل إليه فقط  
إلى : رئيس شعبة العمليات  
الموضوع : توجيهات عمليات  
الغرض :

(أ) خلق تهديد عسكري على القناة باحتلال أغراض مجاورة لها  
(ب) احتلال مضائق إيلات (١) .  
(ج) إحداث ارتباك في تشكيل قتال القوات المصرية الموجودة في سيناء .  
الطريقة :

يسوم ع (٢) : يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، ساعة بدء الهجوم ( سعت  
ش ) (٣) الساعة ١٧٠٠ .  
١ - المرحلة الأولى (أ) ليلة ع ( ٢٩ / ١٠ - ٣٠ / ١٠ ) (٤) .

(أ) احتلال تقاطع الطرق عند صدر الحيطان، باستخدام قوات إبرار جوى .  
(ب) احتلال نخل .  
(ج) احتلال الكونتلا ورأس النقب .  
(د) تأمين مدخل القصيصة - نخل .  
(هـ) تأمين محور الكونتلا - نخل .  
(و) تأمين محور رأس النقب - نخل .  
(ز) تستعيد القيادات الأخرى (خلاف قيادة المناطق الجنوبية) للدفاع أول  
ضوء يوم ٣٠ أكتوبر .

(ح) يستعد سلاح الطيران والسلاح البحري استعداداً تاماً، ابتداءً من سعت  
ش؛ لتنفيذ ما يكلفسان به من مهام بالأسبقيات التالية - الدفاع عن  
سبأ البلاد - مساندة القوات البرية - مهاجمة المطارات المصرية .  
٢ - المرحلة الثانية ب في ليلة ع + ١ ( ٣٠ / ١٠ - ٣١ / ١٠ ) .

(أ) التقدم في محور رأس النقب - شرم الشيخ .  
(ب) الاستعداد لصد الهجوم المضاد من القطاع الأردني .  
(ج) الاستيلاء على القصيصة .  
(د) الاستعداد للدفاع عن الحدود الإسرائيلية المتاخمة لسوريا ولبنان .  
٣ - المرحلة الثالثة (ج) ليلة ع + ٢ ( ٣١ / ١٠ - ١ / ١١ ) والأيام التالية .  
(١) احتلال مضائق إيلات .

(ب) احتلال رفح و « أبو عويقله » والعريش .  
(ج) تأمين طريق الاقتراب صدر الحيطان - السطور وفتح محور إلى شرم  
الشيخ .  
(د) فتح محور « أبو زينة » إلى دهب .  
(هـ) التقدم صوب القناة والتشبث بخط ، يبعد عنها بما لا يقل عن ١٥  
كيلو متر

موشيه دايان (لواء)

رئيس هيئة الأركان العامة

### أمر عمليات حملة قائد المعدلة الإسرائيلية

#### القوات الإسرائيلية

اليوية مشاه ومدرعة	٢١
دبابة	٢٥٠
مدفع وهاون	٩٩٠
قاذفة قنابل ومقاتلة	٣٣٦
مدمرة	٢
فراقطة	٥
لنش طوربيد	٢٢
سفن أخرى	٢٦

## المهام :

• بعد تمهيد جوى مركز ابتدائى لمدة ستة أيام ، وتمهيد مباشر بالطيران وبمدفعية الأسطول . من من - ٣ - ساعة . تقوم قوات الغزو المشتركة أول ضوء يوم ٩ باقتحام منطقة بورسعيد، والاستيلاء على رأس الشاطئ بها بمواجهة ١٠ كيلو مترات، وعمق ٤٠ كيلو متراً كمهمة مباشرة لها، على أن تتم يوم ١١ . وتطور الهجوم وتنتقل على منطقة الإسماعيلية يوم ١٢ كمهمة أساسية لها؛ طبقاً للخطة أ، أو تكون مستعدة لاستغلال النجاح لحسم الحرب بالاندفاع صوب السويس والقاهرة للاستيلاء عليها، وتحقيق المهمة الأساسية طبقاً للخطة ب .

التشكيل التمويى لعملية الغزو البحرى ومهام القوات :

(أ) نسق أول قوات الغزو البحرى :

١ - قوة الاقتحام الجوى

القائد : بريجادير باتلر قائد مجموعة اللواء ١٦ مظلات .

القوات : مجموعة اللواء ١٦ المظلات، عدا كتيبتين وآلات مظلات من الفرقة ١٠ المظلات .

المهام : اقتحام منطقة بورسعيد جواً أول ضوء يوم ٩، وتأمين مغارجها، والاستيلاء على الأهداف الحيوية بها .

٢ - قوة الاقتحام البرمائى

القائد : البريجادير أدميرال هولاند هولاند مارتن .

القوات : مجموعة اللواء ٣ الفدائيين البحرين .

رئاسة الفرقة ١٠ المظلات . كتيبة مظلات من الفرقة ١٠

المظلات . أروطة دبابات خفيفة . ثلاثة كتائب فدائيين بحرين .

المهام : الاستيلاء على رأس الشاطئ وتأمينه كمهمة مباشرة يوم ١١ بمواجهة ١٠ كم وعمق ٤٠ كم وتطوير الهجوم والاستيلاء على منطقة الإسماعيلية كمهمة أساسية يوم ١٢ طبقاً للخطة أ .

(أ) نسق ثانى قوات الغزو البحرى :

القوات اللاحقة :

القائد : الجنرال هيرستوكويل .

القوات : الفرقة ٣ المشاة .

مجموعة اللواء ٥١ المشاة المستقل . مجموعة اللواء ٥ المشاة المستقل .

٢ كتيبة من مجموعة اللواء ١٦ المظلات الآلاى ٦ المدرع . الآى سيارات مدرعة . كتيبة مظلات من الفرقة الأجنبية الفرنسية الآلاى ٧ الخفيفة .

المهام : استغلال نجاح قوة الاقتحام البرمائى، وتطوير الهجوم نحو القاهرة والسويس معاً للاستيلاء عليهما وحسم الحرب .

(ج) الاحتياطى العام

القوات : الكتيبة الأولى رويال وست كنت .

٢ الآى مظلات فرنسية .

تشارلس كيتلى

جنرال قائد عام قوات الغزو

## أمر عمليات الغزو البحرى

## الاتجلىونى

## القوات الاتجلىونى

الوية مشاه ومدركة	١٧
ديابة	٥٠٠
مدفع وهاون	١٥٢٠
قاذفة قنابل ومقاتلة	٩٨٨
بارجة	١
حاملة طائرات	٢
طراد	٨
مدمرة	١٨
فرقاطة	١٩
غواصة	٩
سفن مساعدة	١٠٨



**ببليوجرافيا**

**أهم الوثائق والمراجع**



## أولاً: الوثائق

### ١- الوثائق غير المنشورة:

(١) وثائق الخارجية المصرية ، أزمة السويس ( مجموعة الوثائق - يوليو ١٩٥٦ - ديسمبر ١٩٥٧ ) ، وتشتمل هذه المجموعة على الآتى :

\* جميع البرقيات المرسلة من الدكتور محمود فوزى ، وزير خارجية مصر ، إلى الرئيس جمال عبد الناصر .. وكذا المرسلة من الرئيس إلى وزير الخارجية .

\* جميع البرقيات المرسلة من السفير عمر لطفى ، المندوب المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة ، إلى الرئيس جمال عبد الناصر والدكتور محمود فوزى .. وكذا المرسلة من الرئيس ووزير الخارجية إلى السفير عمر لطفى .

\* جميع البرقيات والرسائل المرسلة من السكرتير العام للأمم المتحدة ، داج همرشولد ، إلى الرئيس جمال عبد الناصر والدكتور محمود فوزى .

\* جميع مقابلات الدكتور محمود فوزى مع الوزراء والسفراء ، خلال فترة الأزمة .

\* جميع البيانات التى أصدرتها الحكومة المصرية أثناء الأزمة ، وهى مسجلة باللغة الإنجليزية والفرنسية وأحيانا أخرى باللغة العربية .

\* جميع مقابلات ومباحثات السفير عمر لطفى ، مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة .

\* جميع مناقشات وقرارات الأمم المتحدة ، التى دارت خلال شهور : أكتوبر ونوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٦ .

(٢) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية ، بوزارة الدفاع المصرية ، وتشتمل على الآتى :

\* مجموعة كبيرة من تقارير السفارات المصرية بالخارج ، المرسلة لسيوان وزارة الخارجية ، وصورة منها مرسلة عن طريق الخارجية المصرية لمكتب القائد العام ، فى ذلك الوقت .

\* مجموعة كبيرة من تقارير ونشرات المخابرات العامة عام ١٩٥٦ ، الخاصة بالاعتداء الإسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦ ، تحت رقم ٢٥ / ١ .

- \* تقرير القيادة العامة للموقف العسكرى فى شرق البحر المتوسط عام ١٩٥٦ ، تحت رقم ٢٤٩ / ٢ .
- \* اتفاقية خاصة بقوات الأمم المتحدة عام ١٩٥٧ ، تحت رقم ٥٠ / ٢ .
- \* أوضاع قـوات الطـوارئ الدولية على الجبهة المصرية عام ١٩٥٧ ، تحت رقم ٥٢ / ٤ .
- \* السياسة الأمريكية والبريطانية فى الشرق الأوسط سنة ١٩٥٧ ، تحت رقم ٨٩٥ / ٧ .
- (٣) وثائق لجنة تاريخ الثورة ، دار المحفوظات المركزية العسكرية بوزارة الدفاع المصرية ، وثائق كمال الدين رفعت ، وتشتمل على الآتى :
- \* نشاط وعمليات وموقف القوات البريطانية ملف رقم ١/٩٥ ، مسجل فى دار المحفوظات ، تحت رقم ٢٢٥/١٤١ .
- \* بلاغ رقم ٣٥ عن لجنة المقاومة الشعبية ، بعنوان : « جمال عبد الناصر يتكلم عن حرب ١٩٥٦ والهدف المقصود بالمؤامرة الثلاثية » ، ملف رقم ٢٦ ، مسجل تحت رقم ١٤٢ / ٢٢٥ .
- \* تقارير عن الحالة السياسية والاقتصادية والعسكرية والأوضاع الداخلية ، ملف رقم ٩٥ / ٢ ، مسجل تحت رقم ١٤٣ / ٢٢٥ .
- \* وثائق كمال رفعت موضوعات مختلفة عن العدوان الثلاثى ، ملفات أرقام : ٩/٩٥ ، ٨/٩٥ ، ٧/٩٥ ، ٦/٩٥ ، ٥/٩٥ ، ٤/٩٥ ، ٣/٩٥ .
- (٤) وثائق جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، وتشتمل على الآتى :
- \* تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية فى دور انعقاده العادى السابع والعشرين .
- \* قرارات جامعة الدول العربية خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦ .
- \* قرارات القمة العربية التى عقدت فى بيروت ، فى الفترة من ١٣ - ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ .

\* تقرير عن أعمال الوفد الدائم لجامعة الدول العربية فى نيويورك ، فى الفترة من أول أكتوبر ١٩٥٦ إلى ٣١ يناير ١٩٥٧ .

(٥) أوراق السفير أحمد حسين ، سفير مصر فى واشنطن ، خلال الفترة من ١٩٥٣ ، حتى ١٩٥٨ .

(٦) أوراق السفير محمد عبد الشافى اللبان ، مستشار السفارة المصرية بواشنطن ، خلال الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٦ .

## ب - الوثائق المنشورة :

### (١) العربية :

\* وثائق الخارجية البريطانية التى أعدها مركز الخليج للبحوث والدراسات الاستراتيجية فى لندن ، وعلّق عليها السير أنتونى ناتنج .

\* مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر ، خلال الفترة من يناير ١٩٥٤ ، حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٧ .

\* وزارة الخارجية المصرية ، الكتاب الأبيض فى تأميم شركة قناة السويس ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

\* مصلحة الاستعلامات ، بيانات الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء فى مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ ، المجلد الأول ، الثانى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٧ .

## (٢) الاجنبية :

- The Suez Canal Problem, Vol 1, Vol. 2, A Document Publication, The Department of State, New York.
- Private Papers of John Foster Dallas, Princeton University, Princeton, New Jersey.
- Dwight Eisenhower Library.
- United Nations – Official Record of the General Assembly Emergency and Ordinary Meeting. Security Council Official Record and Annexes, Also as a Summary, Year Book of The United Nations, 1956.
- Suez Canal Papers, London, Selected Documents.

## ثانياً- المصادر العربية :

- (١) أحمد حمروش : مصر والعسكريون .
- (٢) ثروت عكاشة : مذكرات فى السياسة والثقافة .
- (٣) عبد اللطيف البغدادي : مذكرات البغدادي .
- (٤) محمد حافظ اسماعيل : أمن مصر القومى .
- (٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس .
- (٦) محمود رياض : مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط .
- (٧) هيئة البحوث العسكرية: حرب العدوان الثلاثى على مصر فى خريف ١٩٥٦ ، ٧ كود .
- (٨) الهيئة العامة للاستعلامات: مجموعة خطب الرئيس جمال الناصر عام ١٩٥٦-١٩٥٧ .
- (٩) وليد أبو مرشد : الانسحاب الإسرائيلى من سيناء .

- (10) Andre Beaufr : The Suez Expedition.
- (11) Anthony Eden : Full Circle.
- (12) Anthony Nutting : The Story of Suez.
- (13) Brian Urquhart : Hammarskjold.
- (14) Charles Keiglthey : Operation In Egypt.
- (15) Christian Pineau : Le Monde, 4 November 1966.
- (16) Donald Neff : Warriors at Suez.
- (17) Edgar O'Ballance : The Sinai Campagin.
- (18) Erskin Childers : The Road to Suez.
- (19) Evelyn Shuckburgh : Descent to Suez.
- (20) Hugh Stockwell : Suez From the Inside.
- (21) Hugh Thomas : The Suez Affair.
- (22) Joan Comay : The Six Days of the Sinai Campagin.
- (23) Kennett Love : The Twice Fought War.
- (24) Paul Ely : Memoirs, The Suez.
- (25) Paul Johnson : The Suez War.
- (26) Pierre Lealliett : St. Michael and the Dragon.
- (27) Sandy Cavenagh : Airborne to Suez.
- (28) Selwyn Lloyed : Suez 1956.

- (29) S.L.A. Marshall : Sinai Victory.
- (30) Stephen Green : Taking Sides.
- (31) Sunday Times : The Suez Report.
- (31) Terence Robertson : The Inside Story of the Suez Conspiracy.
- (32) Trevor N. Dupuy: Elusive Victory.

### رابعاً - المصادر الإسرائيلية :

- (٣٣) آرييل شارون : مذكرات الجنرال شارون .
- (٣٤) حاييم هرتزوج : الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢ .
- (٣٥) روفائيل ايتان : مذكرات الجنرال ايتان .
- (٣٦) عساف سمحوني : أوراق شخصية وجدت في حطام طائرته .
- (٣٧) محاضرات الكنيست الإسرائيلي : جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ .
- (٣٨) موسى دايان : يوميات معركة سيناء .
- (٣٩) موسى روز : مجلة القوات المسلحة الأمريكية ، المجلد ٤١ ، سبتمبر ١٩٧٥ .
- (40) Abba Eban : Auto Biography.
- (41) Avraham Adan : On The Banks of the Suez.
- (42) Benyamin Kagan : The Secret Battle for Israel.
- (43) David ben, Gurion : The Sinai Campagin.
- (44) David Eshei : Israel's Armour in Action.
- (45) Ezer Weizman : On Eagles, Wings.
- (46) Hayim Gabi : I.D.F. in Three Campagins.

- (47) Mordekhai Gur : A Story of a Parachute Company.
- (48) Michel Bar – Zohar : The Parachuters, Book.
- (49) Mordekhai Yacobovitz : From the Palmah to Suez.
- (50) Moshe Hadar : Israel Air Force.
- (51) Pinhas Yorman : Operation Kadesh.
- (52) Shabtai Tevet : I.D.F. Campagin in Sinai.
- (53) Uri Reingold : The Marsh To Sharmel – Sheikh.